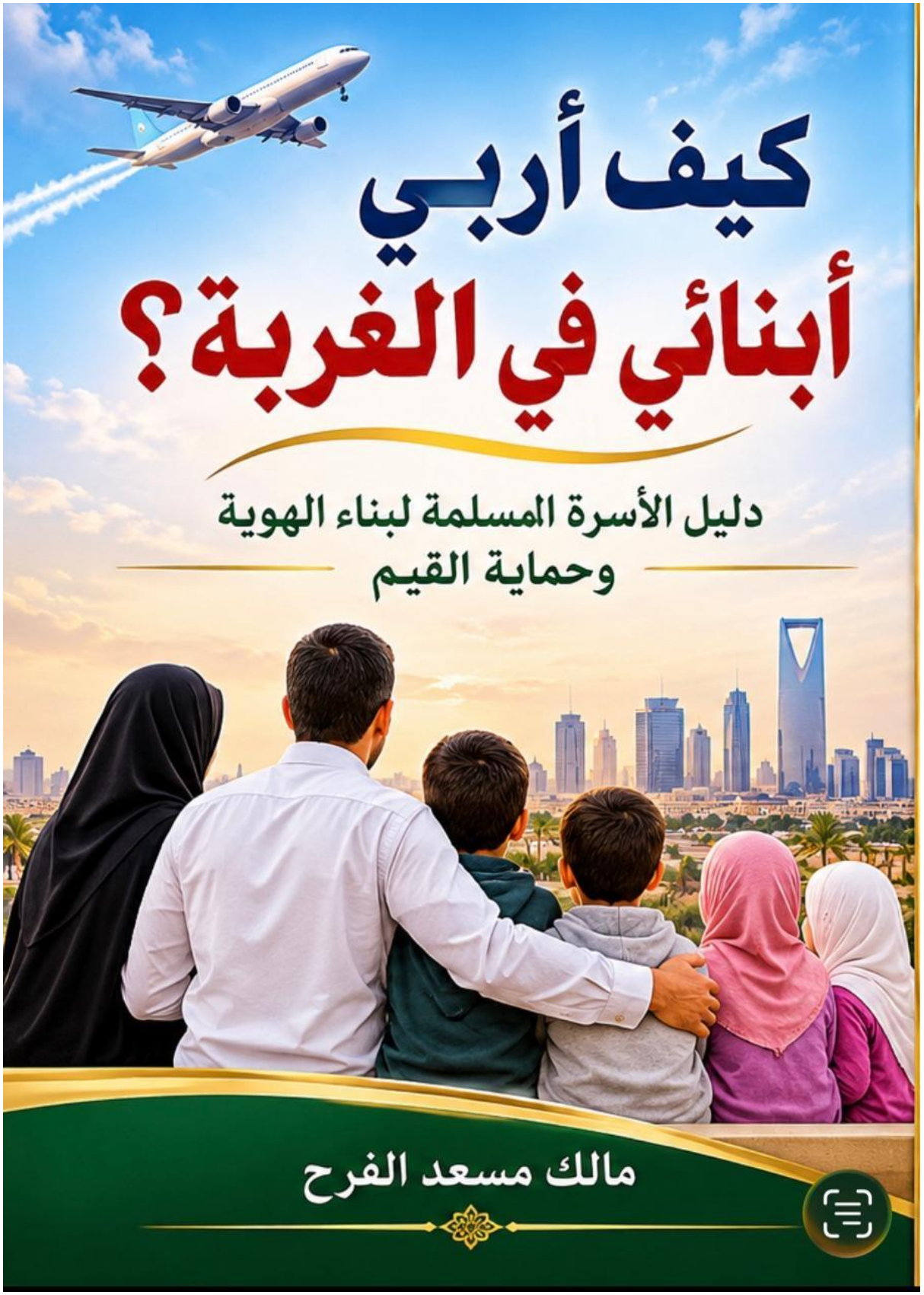

كيف أربي
أبنائي في الغربة؟
دليل الأسرة المسلمة لبناء الهوية
وحماية القيم
مالك مسعد الفرح

المحتويات

شعار الكتاب: 13

الإهداء 14

المقدمة 15

المبحث الأول الأسرة المسلمة في بلاد الغربة 17

تمهيد 17

الأسرة الحاضنة الأولى للهوية الإسلامية 18

الغربة بين الفرص والتحديات التربوية 18

مسؤولية الوالدين في صناعة الجيل 20

التوازن بين الاندماج والثبات على الهوية 20

معايير النجاح التربوي في الغربة 20

التربية مشروع العمر 21

وقفة تربوية: 21

من أين أبدأ؟ 22

المبحث الثاني بناء قواعد البيت قبل تربية الأبناء 23

تمهيد 23

القاعدة الأولى: أصلح نفسك قبل أن تصلح ولدك 24

وسائل عملية 25

القاعدة الثانية: ليكن البيت موطنًا للسكينة والوئام 25

وسائل عملية 25
القاعدة الثالثة: الحوار يصنع الثقة 26
وسائل عملية 26
القاعدة الرابعة: الحب لا العقوبة 27
وسائل عملية 27
القاعدة الخامسة: ليكن للبيت نبضٌ إيمانيٌّ دائم 28
وسائل عملية 28
القاعدة السادسة: اتفقا على منهجٍ تربويٍّ واحد 29
وسائل عملية 29
القاعدة السابعة: العدل بين الأبناء أساس الأمن النفسي 30
وسائل عملية 31
برنامج تطبيقي لمدة أسبوع 32
وقفة تربوية 32
خلاصة المبحث 33
المبحث الثالث الاندماج دون الذوبان 34
تمهيد 35
أولًا: افهم المجتمع الذي تعيش فيه 36
وسائل عملية 36
ثانيًا: احترم الأنظمة ما لم تخالف الشرع 37
وسائل عملية 37

ثالثًا: اختر الأصدقاء بعناية 37
وسائل عملية 38
رابعًا: لا تجعل البيت منفصلًا عن حياة أبنائك 38
وسائل عملية 38
خامسًا: علم أبناءك الثقة لا الخوف 39
وسائل عملية 39
سادسًا: كن حاضرًا قبل وقوع المشكلة 39
وسائل عملية 39
سابعاً: تواصل دائم مع أفراد العائلة في البيئة الأصلية 40
وسائل عملية 40
ثامناً: الاهتمام بمناسبات البلد الأصلي 40
وسائل عملية 40
تاسعاً: مشاركة العائلة في البلد الأصلي الفرح والترح 41
وسائل عملية 41
برنامج تطبيقي لمدة شهر 41
خلاصة المبحث 42
المبحث الرابع التربية الإيمانية 43
تمهيد 43
أولًا: عرّف أبناءك بربهم قبل أن تعرفهم بالأحكام 44
وسائل عملية 44

ثانيًا: ازرع مراقبة الله في قلوبهم 45
وسائل عملية 45
ثالثًا: الصلاة حياة البيت 46
وسائل عملية 46
رابعًا: القرآن غذاء القلوب 47
وسائل عملية 47
خامسًا: اربط الإيمان بالحياة 48
وسائل عملية 48
سادسًا: اغرس محبة النبي ﷺ 48
وسائل عملية 49
سابعًا: لا تيأس إذا قصّر أبناؤك 49
وسائل عملية 49
وقفة تربوية 50
برنامج إيماني للأسرة (أسبوعيًا) 50
من ثمار التربية الإيمانية 50
خلاصة المبحث 51
المبحث الخامس التحديات الفكرية والأخلاقية في زمن الانفتاح 52
تمهيد 52
التحدي الأول: الإعلام وصناعة القناعات 53
وسائل عملية للحماية؟ 53

برنامج أسري لمدة أسبوع 57
وقفة تربوية 58
التحدي الثاني: وسائل التواصل 59
وسائل عملية: 59
وقفة تربوية 62
التحدي الثالث: حماية الفطرة 63
وسائل عملية 63
وقفة تربوية 65
التحدي الرابع: الوقاية من الشبهات الفكرية 66
وسائل عملية 66
وقفة تربوية 69
التحدي الخامس: التربية بالتخويف 70
وسائل عملية 70
وقفة تربوية 72
التحدي السادس: مفسدة الفراغ 73
وسائل عملية لشغل الأبناء بما ينفع 73
وقفة تربوية 75
وسائل عملية لزرع الثقة بين الوالدين والأبناء 76
وقفة تربوية 78
همسة تربوية 78

المبحث السادس: وسائل التربية الناجحة 80
تمهيد 80
الوسيلة الأولى: التربية بالمحبة 81
تطبيقات عملية 81
الوسيلة الثانية: التربية بالحوار 81
تطبيقات عملية 82
الوسيلة الثالثة: التربية بالقدوة 82
تطبيقات عملية 82
الوسيلة الرابعة: التربية بالتدرج 83
تطبيقات عملية 83
الوسيلة الخامسة: التربية بالتشجيع 83
تطبيقات عملية 84
الوسيلة السادسة: التربية بالمسؤولية 84
تطبيقات عملية 84
الوسيلة السابعة: التربية بالدعاء 85
تطبيقات عملية 85
الوسيلة الثامنة: الصبر... مفتاح النجاح 86
تطبيقات عملية 86
الوسيلة التاسعة: التربية بالبيئة الصالحة 87
وقفة تربوية 87

خلاصة المبحث 88
المبحث السابع : تربية البنات في بلاد الغربة 89
تمهيد 89
أولًا: بناء علاقة قوية بين الأب وابنته 90
وسائل عملية 90
ثانيًا: تعليمها معنى الحياء لا مجرد المظهر 91
وسائل عملية 91
ثالثًا: تعزيز الثقة بالنفس مع الاعتزاز بالإسلام 92
وسائل عملية 92
رابعًا: حماية القلب والعلاقات العاطفية 92
وسائل عملية 93
خامسًا: إعدادها لتحمل المسؤولية 93
وسائل عملية 93
وسائل عملية عامة لتربية البنت 94
وقفة تربوية 96
خلاصة الفصل 96
المبحث الثامن : تربية المراهقين والمراهقات في بلاد الغربة 97
تمهيد 97
أولًا: افهم المراهق قبل أن توجهه 98
وسائل عملية 98

ثانيًا: ابنِ الهوية الإسلامية قبل مواجهة الفتن 98
وسائل عملية 99
ثالثًا: أحسن التعامل مع تأثير الأصدقاء 99
وسائل عملية 99
رابعًا: اصنع الوعي قبل أن تمنع التقنية 100
وسائل عملية 100
خامسًا: استقبل الأسئلة الفكرية بصدر رحب 100
وسائل عملية 101
سادسًا: أعِد أبناءك لمستقبلهم 101
وسائل عملية 101
وسائل عملية عامة 101
وقفة تربوية 104
خلاصة الفصل 104
المبحث التاسع : أخطاء تربوية شائعة 105
تمهيد 105
الخطأ الأول: تأخير التربية 106
وسائل عملية 107
الخطأ الثاني: الانشغال عن الأبناء 107
وسائل عملية 107
الخطأ الثالث: التناقض بين القول والعمل 108

وسائل عملية 108
الخطأ الرابع: القسوة المفرطة 108
وسائل عملية 109
الخطأ الخامس: التدليل الزائد 109
وسائل عملية 109
الخطأ السادس: المقارنة بين الأبناء 110
وسائل عملية 110
الخطأ السابع: إهمال الدعاء 110
وسائل عملية 111
الخطأ الثامن: الاستسلام لليأس 111
وسائل عملية 111
وقفة تربوية 112
خلاصة المبحث 112
المبحث العاشر: خمسون قاعدة ذهبية في تربية الأبناء في الغربة..... 113
تمهيد 113
خمسون قاعدة تربوية ذهبية..... 114
وقفة تربوية 117
المبحث الحادي عشر: حلول عملية لمشكلات الأبناء..... 118
تمهيد 118
أولًا: إذا رفض الابن الصلاة 119

وقفة تربوية: 120
ثانيًا: إذا تعلق بالهاتف أو الألعاب الإلكترونية 120
وقفة تربوية: 121
ثالثًا: إذا تأثر بأصدقاء السوء 121
وقفة تربوية: 122
رابعًا: إذا أعلن شبهة فكرية 122
وقفة تربوية: 122
خامسًا: إذا وقع في معصية 123
وقفة تربوية: 123
وصايا جامعة لحل مشاكل أبنائك 124
وقفة تربوية 124
المبحث الثاني عشر: الخطة التربوية للأسرة المسلمة في الغربة 125
أولاً: البرنامج اليومي 126
ثانياً: البرنامج الأسبوعي 127
ثالثاً: البرنامج الشهري 128
رابعاً: البرنامج السنوي 129
لوحة متابعة للأسرة 130
ميثاق الأسرة المسلمة في الغربة 130
رسالة تربوية 131
الخاتمة 132

رسالة إلى كل أب وأم 132
شكر وتقدير 135
المراجع 136

شعار الكتاب:

ليس المقصود أن نعزل أبناءنا عن العالم، وإنما أن نبني في داخلهم من الإيمان والوعي ما يجعلهم قادرين على العيش فيه دون أن يفقدوا هويتهم.

واعلم أنه ليس أصعب ما يواجه الأسرة المسلمة في الغربة اختلاف اللغة أو العادات، وإنما المحافظة على قلب الابن وهو يرى عالمين مختلفين: عالمًا يعيش فيه، وعالمًا يريد والداه أن يعيش به.

ومن هنا تبدأ رحلة التربية؛ رحلة تحتاج إلى علم، وصبر، وحكمة، ودعاء، وحسن توكل على الله.

الإهداء

إلى كل أبٍ حمل همَّ صلاح أبنائه قبل همِّ نجاحهم...

إلى كل أمٍّ جعلت بيتها مدرسةً للإيمان، ومأوى للرحمة، ومصنعًا للأخلاق...

إلى الأسر المسلمة التي تعيش بعيدًا عن أوطانها، وتواجه كل يوم تحدياتٍ جديدة، لكنها لا تزال تؤمن أن أعظم ما تملكه هو دينها، وأن أثمن ما تورثه لأبنائها هو الإيمان والهوية والقيم...

إلى كل مربٍّ أدرك أن التربية ليست كلماتٍ تُقال، ولا أوامر تُلقى، وإنما قدوة تُرى، وصبرٌ جميل، ودعاءٌ لا ينقطع...

إليكم جميعًا...

أهدي هذا الكتاب، راجيًا من الله تعالى أن يجعله عونًا لكل أسرة تسعى إلى بناء جيلٍ يعرف ربَّه، ويعتز بدينه، ويحسن خُلُقه، ويكون خير سفيرٍ للإسلام أينما حلَّ وارتحل.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن رعاية الأبناء من أعظم الأمانات التي حمّلها الله الآباء والأمهات، وهي مسؤولية لا تقتصر على توفير حاجاتهم المادية، بل تمتد إلى بناء الإيمان، وغرس القيم، وترسيخ الهوية، وتكوين الشخصية الصالحة.

وللبيئة أثر بالغ في تشكيل الإنسان؛ فهي تؤثر في أفكاره ومعتقداته، وسلوكه وأخلاقه، حتى يصبح كثير مما يراه ويسمعه ويعيشه جزءًا من شخصيته. ومن هنا جاءت عناية الإسلام بالبيئة الصالحة، والصحبة الحسنة، والتحذير من مواطن الفتنة؛ لأن الإنسان ابن بيئته يتأثر بمن وبما حوله تأثرًا كبيرًا.

وتزداد هذه الحقيقة وضوحًا عندما تعيش الأسرة المسلمة في بلاد تختلف في دينها وثقافتها وقيمها؛ حيث ينشأ الأبناء بين ثقافتين، ويتلقون مؤثرات متعددة من المدرسة، والإعلام، والأصدقاء، ووسائل التواصل، مما يجعل مسؤولية الوالدين أعظم، ويجعل السؤال حاضرًا في كل بيت مسلم :**كيف نربي أبناءنا في الغربة مع الحفاظ على دينهم وهويتهم؟**

ومن هنا جاءت فكرة هذا الكتاب؛ استجابةً لحاجة لمستها أثناء رحلتي في الغربة قرابة ربع قرن مع أسرتي وكذلك من خلال التواصل مع كثير من الأسر المسلمة في بلاد الغربة، التي تبحث عن دليل عملي يعينها على تربية أبنائها، ويحفظ هويتهم الإسلامية، ويقدم لها وسائل واقعية قابلة للتطبيق.

وقد حرصت أن يكون هذا الكتاب مستمدًا من القرآن الكريم والسنة النبوية، مع الاستفادة من الخبرات التربوية وتجارب المربين، وسلكت فيه منهجًا وسطًا بعيدًا عن التهويل أو التهوين، وعن الدعوة إلى الانغلاق أو الذوبان؛ فالمقصود هو بناء شخصية مسلمة معتزة بدينها، منفتحة على الخير، وقادرة على الاندماج الإيجابي دون التفريط في ثوابتها.

ولم أقصد بهذا الكتاب أن يكون دراسة أكاديمية متخصصة، وإنما دليلًا تربويًا عمليًا بلغة ميسرة، ليكون قريبًا من الآباء والأمهات والمربين، وعونًا لهم في أداء رسالتهم التربوية.

وأسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به الأسر المسلمة، ويحفظ أبناء المسلمين وبناتهم في كل مكان.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، والتابعين له بإحسان إلى يوم الدين.

كتبه الفقير إلى رحمة ربه: مالك مسعد الفرح

المملكة العربية السعودية - مدينة بريدة

الأحد 21 جمادى الأولى 1448ه الموافق 1 نوفمبر 2026م

المبحث الأول الأسرة المسلمة في بلاد الغربة

تمهيد

لم تكن الهجرة يومًا انتقالاً جغرافيًا فحسب، بل كانت دائمًا تحولاً في الأفكار والعادات وأنماط الحياة.

فالأسرة التي تغادر وطنها لا تحمل معها حقائبها فقط، بل تحمل عقيدتها، وقيمها، ولغتها، وذكرياتها، وآمالها في مستقبل أفضل.

وما إن تستقر في مجتمع جديد حتى تبدأ مرحلة أخرى من الرحلة، وهي الأصعب والأطول :**رحلة تربية الأبناء.**

ويُعَدُّ هذا المبحث الأساس الذي تُبنى عليه بقية موضوعات الكتاب، وهو واقع الأسرة المسلمة في بلاد الغربة، وما يحيط بها من تحديات وفرص في تربية الأبناء والمحافظة على الهوية الإسلامية.

ويهدف هذا المبحث إلى بيان أن نجاح الأسرة لا يرتبط بمكان إقامتها، وإنما بمنهجها التربوي، وقوة صلتها بالله تعالى، وحسن قيام الوالدين بمسؤوليتهما.

إنَّ هذا المبحث مدخل ومقدمة لما سيأتي بعده من مباحث، إذ يضع الأصول التي تُبنى عليها الوسائل العملية والتوجيهات التربوية الخاصة بالأسرة المسلمة في بلاد الغربة، ليكون القارئ على بصيرة بمنهج الكتاب ومقصده العام.

الهجرة تنقل الجسد من وطن إلى وطن، أما التربية فهي التي تحدد إلى أي هوية سينتمي القلب.

الأسرة الحاضنة الأولى للهوية الإسلامية

تُعد الأسرة المؤسسة التربوية الأولى، والحصن الذي تتشكل داخله هوية الطفل الإيمانية والفكرية والأخلاقية. غير أن الطفل لا يتربى داخل جدران المنزل وحدها، بل يتأثر بكل ما يحيط به؛ فالمدرسة، والشارع، ووسائل الإعلام، ومنصات التواصل، والأصدقاء، والثقافة السائدة، جميعها تسهم في تشكيل شخصيته، وصياغة أفكاره، وتوجيه سلوكه، وبناء منظومته القيمية.

ومن هنا تتجلى عظمة مسؤولية الأسرة، إذ لم تعد المصدر الوحيد للتوجيه والتربية، بل أصبحت تواجه مؤثرات متزاحمة، كثير منها أكثر حضورًا في حياة الأبناء، وأشد جاذبية لعقولهم وقلوبهم. فإذا لم يكن للبيت أثرٌ أقوى، ومنهجٌ أوضح، وحضورٌ تربوي مستمر، تولت البيئة تشكيل شخصية الطفل وفق قيمها ومفاهيمها، وقد تكون تلك القيم منسجمة مع الإسلام في بعض الجوانب، ومخالفة له في جوانب أخرى.

ولهذا فإن نجاح الأسرة في الغربة لا يكون بعزل الأبناء عن المجتمع، وإنما ببناء هوية إيمانية راسخة، وشخصية واعية، تستطيع أن تميز بين النافع والضار، فتأخذ الخير أينما وجد، وتثبت على مبادئها وقيمها في كل الأحوال.

الغربة بين الفرص والتحديات التربوية

إذا أحسن المسلم التخطيط وأخذ بالأسباب، فإن الغربة قد تكون بابًا لخير كثير، ومن ذلك: **توسيع آفاق الإنسان** على شعوب وثقافات مختلفة، وتكسبه خبرات واسعة، وتجعله أكثر قدرة على فهم العالم والتعامل معه.

كما تتيح كثير من الدول **فرصًا متميزة في التعليم** والبحث العلمي واكتساب المهارات، وهو ما يمكن أن يسهم في إعداد جيل مسلم يجمع بين قوة الإيمان والتفوق العلمي.

وقد تكون الغربة سببًا في **تحسين دخل الأسرة**، وتوفير حياة كريمة، وتمكين الوالدين من تعليم أبنائهم ورعاية مستقبلهم.

وقد يتعلم الأبناء في كثير من المجتمعات **تحمل المسؤولية، واحترام النظام**، والالتزام بالمواعيد، وإتقان العمل، وهي قيم لا تتعارض مع الإسلام، بل يؤكدها.

كما أن وجود الأسرة المسلمة في المجتمعات غير الإسلامية فرصة لإظهار أخلاق الإسلام وعدله ورحمته، فكم من الناس دخلوا في الإسلام بسبب معاملة مسلم صادق أو أسرة مستقيمة.

وكما كانت الغربة فرصة ففيها تحدٍّ كبير في المحافظة على الهوية الدينية والثقافية، وهذا لا يتم إلا بالتربية الصحيحة، ومن أجل هذا كان هذا الكتاب وأمثاله.

همسة: إن الغربة ليست قدرًا محتومًا على ضياع الأبناء، كما أنها ليست ضمانًا لنجاحهم أو فشلهم. فكم من أبناء نشأوا في بلاد غير المسلمين، فكانوا من أرسخ الناس إيمانًا وأحسنهم خلقًا، لأن أسرهم أحسنت التربية، وأقامت في بيوتها بيئة إيمانية دافئة.

وكم من أبناء عاشوا في بلاد المسلمين، ثم ضاعت هويتهم بسبب الإهمال، أو غياب القدوة، أو ضعف الصلة بالله.

مسؤولية الوالدين في صناعة الجيل

من الخطأ أن يحمّل الوالدان المجتمع الجديد وحده مسؤولية انحراف الأبناء؛ فإن أول مدرسة يعرفها الطفل هي بيته، وأول معلم يقتدي به هو أبوه وأمه، وأول صورة عن الإسلام يراها هي ما يراه في حياة والديه.

لذلك حثنا الله في كتابه على حماية قيم الأسرة كما نحمي قيمنا التي بها نجاتنا فقال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [1] .

وفي الحديث:

"كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه". " [2].

فإذا امتلأ البيت بالقيم الحميدة كالإيمان، والرحمة، والرفق، والصدق، وجد الابن في داخله حصنًا يحميه من كثير من المؤثرات الخارجية.

التوازن بين الاندماج والثبات على الهوية

ليس المطلوب من الأسرة في المجتمع أن تعيش في عزلة عن المجتمع، ولا أن تذوب فيه حتى تفقد شخصيتها، وإنما المطلوب أن تحقق التوازن؛ فتشارك في كل خير، وتحترم الأنظمة والحقوق، وتتعاون مع الناس في المعروف، مع الثبات على العقيدة والأخلاق والقيم الإسلامية.

معايير النجاح التربوي في الغربة

إن نجاح الأسرة في الغربة لا يقاس بطول سنوات الإقامة، ولا بمستوى الدخل، ولا بالمكانة الاجتماعية، وإنما يقاس بقدرتها على أن تخرج أبناءً يعرفون ربهم،

---

[1] سورة التحريم 6.

[2] صحيح البخاري وصحيح مسلم.

ويعتزون بدينهم، ويحسنون التعامل مع الناس، ويجمعون بين الثبات على المبادئ وحسن التعايش مع المجتمع.

ولنا في قصص الأنبياء والصالحين أعظم العبر؛ فلم يعيشوا في بيئات مثالية، بل نشأ كثير منهم في مجتمعات غلب عليها الشرك أو الظلم أو الفساد، ومع ذلك ثبتهم الله، وجعلهم أئمة في الإيمان. فقد تربى موسى عليه السلام في بيت فرعون، ونشأت امرأة فرعون في قصر الطغيان حتى صارت مثلًا للمؤمنين، وآمن السحرة في مواجهة أعتى طاغية، وعاش إبراهيم عليه السلام بين عبدة الأصنام، وربّى النبي ﷺ أصحابه في مكة وهي معقل الوثنية. والمعول عليه في صلاح الأبناء ليس فساد البيئة أو صلاحها-رغم تأثيرها القوي-وإنما العبرة بقوة الإيمان، وصلاح التربية، وتوفيق الله عز وجل.

التربية مشروع العمر

يجب على الوالدين أن يدركا أن تربية الأبناء ليست عملًا يُؤدَّى عند وقوع المشكلات مع أبنائهم، بل هي مشروع عمر، يبدأ منذ ولادة الطفل، ويستمر في كل مرحلة من مراحل نموه، وهذا يحتاج إلى علم، وصبر، وحكمة، ودعاء لا ينقطع.

وقفة تربوية:

قد لا تستطيع أن تختار البيئة التي يعيش فيها أبناؤك دائمًا، ولكنك تستطيع بتوفيق الله أن تبني في قلوبهم من الإيمان، وفي عقولهم من الوعي، وفي أخلاقهم من الثبات، ما يجعلهم قادرين على مواجهة تحديات أي بيئة يعيشون فيها.[3]

[3] انظر: عشرون قاعدة ذهبية لبناء طفل متوازن الشخصية. باسمة شحادة، ويوسف وردة.
وكيف تربي أبناءك في هذا الزمان؟ حسان شمس باشا..
والتربية في ظل الانفتاح، جمال محمد با مسعود.

من أين أبدأ؟

بعد أن عرفت مكانة الأسرة، وعظم مسؤولية الوالدين، والتحديات التي تواجه الأبناء في بلاد الغربة، وقد يسأل الوالد: من أين أبدأ في تربية أبنائي، ودعني أقولها بصراحة: ابدأ بنفسك؛ فصلاح الوالدين هو أساس صلاح الأسرة، فالوالدان أصول والأبناء فروع غالباً إذا طابت الأصول طابت الفروع وكلما قوي الإيمان في البيت، قوي إيمان الأبناء وثباتهم.

ولأجل ذلك، اجعل بداية رحلتك التربوية من هذه المفاتيح:

- أصلح علاقتك بالله، وكن قدوة صالحة.
- اتفق مع شريك حياتك على منهج تربوي واحد.
- اجعل القرآن والصلاة والدعاء أساس الحياة الأسرية.
- خصص وقتًا للمناقشة مع أبنائك والاستماع إليهم.
- ربِّ أبناءك بالقدوة والإقناع قبل الأوامر.
- ازرع فيهم الاعتزاز بالإسلام واللغة العربية.
- تابع بيئتهم وأصدقاءهم واستخدامهم للتقنية.
- اربطهم بالمسجد والرفقة الصالحة.
- أكثر من الدعاء لهم بالهداية والثبات.
- تذكر أن التربية الناجحة مشروع عمر يحتاج إلى الإيمان والعلم والصبر والتناصح.

وهذه المبادئ هي الأساس الذي ستُبنى عليه المباحث القادمة، وستجد في كل مبحث وسائل عملية تعينك – بإذن الله – على تطبيقها في واقع أسرتك.

المبحث الثاني بناء قواعد البيت قبل تربية الأبناء

﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ مريم: 55.

تمهيد

يخطئ بعض الآباء حين يظنون أن التربية تبدأ عندما يبلغ الطفل سن التمييز، أو عندما يلتحق بالمدرسة، أو عندما تظهر عليه بعض الأخطاء.

والحقيقة أن التربية تبدأ قبل ذلك بكثير؛ تبدأ يوم يختار الرجل زوجته، وتختار المرأة زوجها، ثم تستمر في كل كلمة يسمعها الطفل، وكل موقف يراه، وكل شعور يعيشه داخل بيته.

فالبيت ليس مكانًا للنوم والطعام فحسب، بل هو البيئة التي تتشكل فيها شخصية الإنسان، وتُغرس فيها المبادئ الأولى، ويتعلم فيها الطفل معنى الإيمان، والإحسان، والصدق، والأمان، والانتماء. وإذا صلح البيت، سهلت مهمة التربية، وإذا اضطرب، أصبحت مهمة الوالدين أشق، مهما بذلا من جهد خارج المنزل.

وفي هذا المبحث بعض القواعد الهامة لتأسيس بيت ذي بيئة مثالية لتنشئة أبناء صالحين.[4]

[4] انظر: الأسرة ومقومات البيت المسلم. أحمد إبراهيم عبد الرؤوف. ومبادئ تبني شخصية الطفل، مريم عبد الوهاب.

القاعدة الأولى: أصلح نفسك قبل أن تصلح ولدك

من أعظم الأخطاء أن يطالب الوالدان أبناءهما بما لا يلتزمان به في حياتهما.

فعن عبد الله بن عامر رضي الله عنه قال: دعتني أمي يوما، ورسول الله ﷺ قاعد في بيتنا، فقالت: تعال أعطك. فقال لها رسول الله ﷺ: "وما أردت أن تعطيه؟" قالت: أعطيه تمرا. فقال لها: "أما إنك لو لم تعطه شيئا كتبت عليك كذبة"."[5].

فالأولاد يسمعوننا بأعينهم لا بآذانهم، واسمع ما قاله عمر بن عتبة لمعلم ولده" :**ليكن أول إصلاحك لولدي إصلاحك لنفسك، فإن عيونهم معقودة بك، فالحسن عندهم ما صنعت، والقبيح عندهم ما تركت** [6]والوالدان كالمعلم أو أشد.

فإذا رأى الولد أبًا يحافظ على الصلاة، ويصدق في حديثه، ويحفظ لسانه، ويحسن إلى الناس، ترسخت هذه القيم في نفسه دون حاجة إلى كثرة الأوامر.

أما إذا سمع شيئًا ورأى خلافه، اضطربت موازينه، وفقدت الكلمات أثرها.

ولهذا يقال: **صلاح الآباء من أعظم أسباب صلاح الأبناء. والتربية بالحال أبلغ من المقال.**

وفي الحكمة: **حال رجل في ألف رجل أبلغ من كلام ألف رجلٍ لرجل.**

فالوالدان يربيان أبناءهما كل يوم، سواء قصدا ذلك أم لم يقصدا.

فطريقة الحديث، واحترام الوقت، والتعامل مع الجيران، والالتزام بالوعود، وأسلوب الخلاف بين الزوجين، كلها دروس يتلقاها الأبناء بصمت.

ولهذا فإن التربية الحقيقية لا تُختصر في النصائح، وإنما تظهر في السلوك اليومي[7].

---

[5] سنن أبي داود.

[6] كتاب صلاح البيوت لمحمد علي محمد إمام.

وسائل عملية

- اختر خُلُقًا واحدًا تريد أن يكتسبه أبناؤك، وابدأ بتطبيقه أمامهم لمدة أسبوع، مثل الصدق أو المحافظة على الصلاة.
- إذا أخطأت أمام أبنائك، فاعترف بخطئك واعتذر؛ ليتعلموا أن الرجوع إلى الحق فضيلة.
- اجعل أبناءك يرونك تقرأ القرآن أو كتابًا نافعًا كل يوم، ولو عشر دقائق.
- اسأل نفسك كل ليلة :ما السلوك الذي تعلمه أبنائي مني اليوم دون أن أتكلم؟

القاعدة الثانية: ليكن البيت موطنًا للسكينة والوئام

قال الله تعالى :﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾.[8]

فالسكينة والوئام ليست ترفًا، بل حاجة تربوية ينشأ فيها الأبناء الأسوياء.

وفي الحديث" "يا عائشة، ارفقي؛ فإن الله إذا أراد بأهل بيت خيرا أدخل عليهم الرفق ".[9]فالطفل الذي يعيش في بيت يسوده الحب والاحترام والرفق وتفهم وجهات النظر ينشأ أكثر توازنًا وثقة، بينما تؤثر الخصومات الدائمة والصراخ والإهانات في شخصيته، وربما دفعته إلى البحث عن بديل خارج البيت.

وإن كثيرًا من الانحرافات تبدأ عندما يفقد الابن شعوره بالأمان داخل أسرته.

وسائل عملية

- خصص جلسة أسرية يوميًا تجتمع فيها الأسرة دون هواتف.
- امتنع عن رفع الصوت داخل المنزل، خاصة أمام الأبناء.

---

[8] سورة الروم :21.

[9] أحمد وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب.

- احرص على أن يسمع أبناؤك كلمات الشكر والثناء المتبادلة بين الزوجين.
- اجعل الخلافات الزوجية بعيدًا عن الأبناء قدر الإمكان.

القاعدة الثالثة: الحوار يصنع الثقة

البيت الذي تغيب عنه الحوار، يحضر فيه الصمت والغموض أو التمرد والشقاق.

ومن الحكمة أن يعتاد الوالدان الجلوس مع أبنائهما، والاستماع إليهم، واحترام أسئلتهم، وعدم السخرية من مشاعرهم أو أفكارهم. فالابن الذي يجد في والديه أذنًا صاغية، يقل احتياجه إلى البحث عن الإجابات في أماكن قد تضله.

وفي السنة النبوية مثالٌ بديع في أثر الحوار؛ فقد جاء شاب إلى النبي ﷺ يستأذنه في الزنا، فلم يعنفه ولم يطرده، بل قرّبه إليه، وحاوره بالحكمة، وخاطب عقله وقلبه حتى اقتنع بخطئه، ثم دعا له بقوله: **"اللهم اغفر ذنبه، وطهِّر قلبه، وحصِّن فرجه"**، يقول الراوي :فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء"[10]

وفي هذا الحديث درس عظيم للمربين، فالحوار الهادئ الصادق يفتح القلوب، ويزيل الشبهات، ويقود إلى الاقتناع الذاتي، وهو أبلغ أثرًا من الزجر والتوبيخ في كثير من المواقف. واعلم أيها المربي أن الحوار لا يعني التنازل عن المبادئ، وإنما يعني اختيار أحكم الأساليب لغرسها في نفوس الأبناء.

وفي هذا الحديث درس عظيم لتبني مبدأ الحوار وترسيخه في حياتنا.

وسائل عملية

- خصص لكل ابن عشر دقائق أسبوعيًا للحديث معه على انفراد.
- عندما يسألك ابنك سؤالًا محرجًا، اشكره أولًا لأنه سأل، ثم أجب بهدوء.
- في أثناء الحوار، استمع لابنك أكثر مما تتكلم.

[10] أحمد

- اجعل من عادة الأسرة جلسات حوارية حول موضوع تربوي أو مشكلة تواجه الأبناء.

القاعدة الرابعة: الحب لا العقوبة

الأبناء يحتاجون إلى الانضباط، لكنهم قبل ذلك يحتاجون إلى أن يشعروا بأنهم محبوبون.

والحب لا يكون بكثرة الهدايا، وإنما بالوقت الذي يقضيه الوالدان مع أبنائهما، وبالكلمة الطيبة، والابتسامة، والاحتضان، والتشجيع، والعدل بينهم.

فالطفل الذي يمتلئ قلبه بمحبة والديه، يكون أقدر على تقبل التوجيه، وأسرع استجابة للنصح فالمحب لمن يحب مطيع، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[11]

فالمحبة تستوجب الطاعة والامتثال، فاغرس حبك في قلوب أبنائك تحصد ثمرة كلامك وأفعالك.

فإن عدمت المحبة فلن تجني منهم غير الشقاق أو النفاق.

وسائل عملية

- احتضن أبناءك كل يوم، وأظهر لهم محبتك بالكلمة والابتسامة.
- امدح السلوك الحسن أكثر مما تعاقب على السلوك الخاطئ.
- اقضِ مع كل ابن وقتًا خاصًا ولو ربع ساعة أسبوعيًا.
- لا تجعل العقوبة أول وسيلة، بل آخر الحلول بعد النصح والحوار.

[11] آل عمران: 31.

القاعدة الخامسة: ليكن للبيت نبضٌ إيمانيٌّ دائم

قال الله تعالى :﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [12].

إن البيت الذي يخلو من العبادة سرعان ما تمتلئ فراغاته بهموم الدنيا ومشاغلها، أما البيت الذي يتردد فيه ذكر الله، وتقام فيه الصلاة، ويُتلى فيه القرآن، وترتفع فيه أكف الدعاء، فإنه يصبح بيئة إيمانية تحفظ القلوب وتزكي النفوس.

وليس المقصود أن يتحول البيت إلى مدرسة دينية، وإنما أن تكون العبادة جزءًا طبيعيًا من حياة الأسرة؛ فيرى الأبناء والديهم يصلون بخشوع، ويقرؤون القرآن، ويذكرون الله عند الطعام والنوم والخروج والدخول، فينشؤون وهم يرون الإيمان أسلوب حياة، لا مجرد معلومات تُحفظ.

وقد قال رسول الله ﷺ:"**اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم، ولا تتخذوها قبورًا**"[13].

ومن أجمل ما يجتمع عليه أفراد الأسرة: صلاة النافلة أحيانًا، وقراءة شيء من القرآن، أو مدارسة حديث، أو دعاء جماعي في بعض المناسبات، فهذه اللحظات تبقى في ذاكرة الأبناء أعوامًا طويلة، وربما كانت سببًا في ثباتهم إذا اشتدت عليهم الفتن.

واعلم أن الأبناء إذا أحبوا العبادة داخل البيت، سهل عليهم الثبات عليها خارجه، أما إذا لم يروها في حياتهم اليومية، بقيت عندهم مجرد واجبات ثقيلة.

وسائل عملية

- اجعل في البيت وقتًا ثابتًا لا يتجاوز عشر دقائق يوميًا لقراءة القرآن.
- صلِّ مع أسرتك جماعة في البيت عند تيسر ذلك، خاصة النوافل.
- علِّم أبناءك أذكار الصباح والمساء بالتدرج، وشاركهم في قراءتها.

---

[12] سورة طه:132.
[13] صحيح البخاري.

- اربط أحداث الحياة بالله؛ فإذا رزقكم الله نعمة فاحمدوه، وإذا نزلت شدة فادعوه أمام أبنائك.
- خصص ليلة أسبوعية لمدارسة حديث نبوي أو قصة من قصص الأنبياء.

القاعدة السادسة: اتفقا على منهجٍ تربويٍ واحد

من أكثر ما يربك الأبناء أن يتلقى أحدهم توجيهًا من أبيه، ثم يجد أمه تهدمه، أو يأمره أحد الوالدين بشيء، ثم يأذن له الآخر بخلافه.

فالاختلاف في وجهات النظر بين الزوجين أمر طبيعي، لكن ينبغي أن يبقى بينهما، ولا يتحول إلى تناقض في تربية الأبناء؛ لأن الطفل سريع الملاحظة، وقد يستغل هذا التباين للحصول على ما يريد، أو يفقد ثقته في توجيهات والديه.

ولهذا كان من الحكمة أن يتفق الزوجان على المبادئ الكبرى داخل البيت، مثل المحافظة على الصلاة، وآداب التعامل، واستخدام الأجهزة الإلكترونية، وأوقات النوم، وحدود المسموح والممنوع، ثم يتشاوران فيما يستجد من المواقف بعيدًا عن الأبناء.

كما ينبغي ألا يُنقض قرار أحد الوالدين أمام الأبناء، فإن كان يحتاج إلى تعديل، فليكن ذلك بعد التشاور وفي وقت مناسب، حفاظًا على هيبة الوالدين، وترسيخًا لمعنى الاحترام والطاعة.

فالبيت الذي يتكلم فيه الأب والأم بصوت تربوي واحد، يمنح أبناءه الطمأنينة والاستقرار، ويقلل كثيرًا من أسباب النزاع والعناد.

وسائل عملية

- اجلس مع شريك حياتك مرة كل أسبوعين لمراجعة أسلوب تربية الأبناء.
- اتفقا على خمس قواعد أسرية واضحة يلتزم بها الجميع.
- لا تنقض قرار الطرف الآخر أمام الأبناء، بل ناقشه معه على انفراد.

- عند وقوع مشكلة مع أحد الأبناء، اتفقا أولًا على طريقة معالجتها قبل الحديث معه.
- راجعا القواعد الأسرية كل ستة أشهر بحسب أعمار الأبناء واحتياجاتهم.

القاعدة السابعة: العدل بين الأبناء أساس الأمن النفسي

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾[14]

العدل بين الأبناء ليس خُلُقًا واجباً فحسب، بل هو أصل من أصول التربية، وسبب من أعظم أسباب استقرار الأسرة، وسلامة القلوب، ودوام الألفة بين الإخوة.

واعلم أيها المربي أن كثيراً من مشاعر الغيرة، والحسد، والخصومات بين الأبناء التي تستمر سنوات طويلة، تبدأ من شعور أحد الأبناء بأنه أقل منزلة عند والديه من إخوته.

وقد جاء في السنة ما يؤكد على وجوب العدل بين الأبناء، فعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما أن أباه أراد أن يخصه بعطية، فقال له رسول الله ﷺ: **"اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ"**[15] فرجع أبوه فردَّ تلك العطية؛ لأنها تهدم قيمة تربوية هامة، وتكون مدعاة للشقاق والفرقة داخل البيت الواحد، وهذا ما لا يرتضيه عقل ولا يقره دين.

والعدل أساس الطمأنينة والفلاح، ولا يقتصر على الأموال والهدايا، بل يشمل الكلمة الطيبة، والابتسامة، والاحتضان، والاهتمام، والاستماع، وإظهار المحبة، والثناء، والإنصاف عند وقوع الخلاف. فكم من ابن لم يحزن لقلة ما أُعطي، وإنما حزن لأنه شعر أن أخاه أحب إلى والديه منه، وفي قصة يوسف عليه السلام عِبَر:

﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ (7)إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ

---

[14] سورة النحل :90.
[15] صحيحي البخاري ومسلم.

أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ (8)ٱقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ (9)﴾ [16]

واعلم أن العدل لا يعني المساواة المطلقة في كل شيء؛ فقد تختلف حاجات الأبناء باختلاف أعمارهم، أو ظروفهم الصحية، أو مراحلهم الدراسية، فيحتاج أحدهم إلى نفقة أو رعاية أكثر من غيره، وهذا لا ينافي العدل إذا كان مبنيًا على الحاجة، بعيدًا عن الهوى والمحاباة.

ومن الحكمة كذلك أن يحذر الوالدان من المقارنات الجارحة، كقول أحدهما :أخوك أفضل منك، أو انظر إلى أختك كيف نجحت وأنت فشلت؛ فإن هذه العبارات لا تبني شخصية الابن، بل تهدم ثقته بنفسه، وتزرع الضغينة بين الإخوة.

واعلم أيها المربي أن الأبناء قد ينسون كثيرًا من الهدايا، لكنهم لا ينسون شعورهم بالعدل أو الظلم داخل بيتهم.

فإذا شعر كل واحد منهم أنه محبوب، ومقدَّر، ومحفوظ الحق، نشأ مطمئن النفس، حسن العلاقة بإخوته، قويَّ الانتماء لأسرته.

فالعدل بين الأبناء ليس مجرد توزيع للعطايا، بل هو بناءٌ للقلوب، وحفظٌ للمودة، وغرسٌ للثقة التي تستمر آثارها في الأسرة جيلاً بعد جيل.

وسائل عملية

- امنح كل ابن وقتًا خاصًا يشعر فيه باهتمامك به.
- احرص على العدل في الهدايا والاهتمام والثناء بحسب الإمكان.
- لا تقارن أبناءك بعضهم ببعض، بل قارن الابن بنفسه وتقدمه السابق.

[16] سورة يوسف.

- إذا اضطررت إلى تفضيل أحد الأبناء لعذر، فاشرح لإخوته السبب حتى لا يساء الفهم.
- أكثر من الدعاء علانية لكل أبنائك بأسمائهم حتى يشعروا بالمحبة والاهتمام.

برنامج تطبيقي لمدة أسبوع

- قم بتكليف أحد أفراد البيت بإعداد بطاقات تحتوي على آيات قرآنية وأحاديث نبوية ترسخ قيمة العدل، وعلقوها في لوحة البيت التربوية.
- التجهيز لسمر عائلي لسرد قصص من التاريخ والواقع عن العدل وأثره على الأسرة والمجتمع.
- عقد جلسة حوارية عن العدل وصوره في حياتنا اليومية.
- قراءة مقال تربوي عن العدل بين الأبناء.

وقفة تربوية

قد يبحث الأبوان عن أفضل مدرسة، وأفضل حي، وأفضل وسائل التعليم، وينسون أن أعظم بيئة يتربى فيها الطفل هي البيت الذي يعيش فيه كل يوم.

خلاصة المبحث

- يبدأ إصلاح الأبناء بإصلاح الوالدين.
- الأسوة الحسنة أبلغ من كثرة التوجيه.
- السكينة الأسرية أساس التربية الناجحة.
- الحوار يبني الثقة ويقرب القلوب.
- الحب والرحمة لا يتعارضان مع الحزم.
- البيت الصالح يصنع أبناءً ثابتين، مهما كثرت التحديات خارج أسواره.
- ليكن للبيت نبضٌ إيمانيٌّ دائم .
- اتفقا على منهجٍ تربويٍّ واحد.
- اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم.

المبحث الثالث الاندماج دون الذوبان

﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ الممتحنة: 8

الاندماج الصحيح = احترام المجتمع + المشاركة في الخير + الثبات على العقيدة والقيم.

الذوبان = التخلي عن الهوية لإرضاء الآخرين.

العزلة = الانقطاع عن المجتمع وترك الإسهام الإيجابي فيه.

تمهيد

لا بد من توضيح أمر هام في البداية وهو أن جهدك في التعامل مع ولدك في البيئة الجديدة لا بد أن يسير في خطين متوازيين بدون تميز لأحدهما على الآخر.

الخط الأول: هو توفير عوامل ارتباط الطفل ببيئته الأصلية وارتباطه بها حتى لا يفقد هويته.

والثاني: هو توفير عوامل اندماج الطفل في البيئة الجديدة، وتجنب انعزاله عنها أو خوفه منها لما يؤدي إليه ذلك من عواقب غير مرغوبة.

وفي ظني أن من أكثر الأسئلة التي تشغل الأسر المسلمة في بلاد غير المسلمين: **كيف نندمج في المجتمع الجديد دون أن نفقد هويتنا؟**

ويزداد هذا السؤال أهمية عندما يبدأ الأبناء الدراسة، ويكوّنون صداقات، ويتحدثون لغة البلد بطلاقة، ويتأثرون بعاداته وثقافته.

وهنا يسير الناس في أحد طريقين متقابلين: فإما عزلة كاملة تحول الأسرة إلى جزيرة منفصلة عن المجتمع، وإما ذوبان كامل يضعف معه الانتماء للدين والقيم.

وكلا الطريقين بعيد عن هدي الإسلام؛ فالإسلام لا يدعو إلى الانغلاق، كما لا يبيح الذوبان في كل ما يخالف شرع الله، وإنما يدعو إلى التوازن، وهو أصعب الطرق وأقومها، وفي هذا المبحث بيان وإرشاد لكيفية العيش بتوازن بحيث يحقق المسلم الاندماج بالمجتمع الذي يعيش فيه دون أن يفقد هويته وقيمه.

أولًا: افهم المجتمع الذي تعيش فيه

من الحكمة أن يتعرّف المسلم على المجتمع الذي يعيش فيه، وأن يفهم قوانينه، وثقافته، ونظامه، وحقوق الناس وواجباته فيه. وقد أرشد النبي ﷺ إلى أهمية معرفة طبيعة المجتمع قبل التعامل معه، فقال لمعاذ رضي الله عنه عندما بعثه إلى اليمن :**"إنك ستأتي قومًا أهلَ كتاب"**[17] فبدأ بتعريفه بواقع القوم قبل توجيهه إلى منهج دعوتهم، وفي ذلك إشارة إلى أهمية فهم البيئة ومعرفة ثقافة المجتمع.

ومن المهم أيضًا تبادل الخبرات والمعلومات مع من سبق إلى الإقامة في البلد الجديد؛ فذلك يسهّل الاندماج الإيجابي، ويجنب كثيرًا من الأخطاء والمشكلات.

فالجهل بالبيئة يولّد الخوف وسوء الفهم، أما المعرفة فتعين على حسن التعامل، واحترام الأنظمة، وبناء علاقات طيبة مع الآخرين. والمسلم سفير لدينه بأخلاقه قبل كلماته، ومن حق الناس أن يروا في سلوكه صورة صادقة عن الإسلام.

وسائل عملية

- اقرأ مع أسرتك مرة كل شهر عن أحد قوانين البلد أو عاداته العامة.
- شجع أبناءك على المشاركة في الأنشطة المدرسية والثقافية المباحة.
- عرّف أبناءك بحقوقهم وواجباتهم في المجتمع الذي يعيشون فيه.
- إذا انتقلت إلى بلد جديد، فاحرص على حضور البرامج التعريفية التي تقدمها الجهات الرسمية أو المؤسسات المجتمعية.

[17] متفق عليه.

ثانيًا: احترم الأنظمة ما لم تخالف الشرع

الإسلام يأمر بالوفاء بالعقود، واحترام الحقوق، والمحافظة على النظام العام.

ولهذا ينبغي للأسرة أن تعود أبناءها على احترام القوانين، والمحافظة على الممتلكات العامة، والالتزام بالمواعيد، وإتقان العمل، والصدق في التعامل، لأن هذه الأخلاق من صميم ديننا، وليست مجرد عادات اجتماعية.

فكلما كان المسلم مستقيمًا في سلوكه، ازداد احترام الناس له ولدينه.

وسائل عملية

- كن قدوة في احترام أنظمة المرور والمواعيد والنظافة العامة.
- اشرح لأبنائك أن احترام النظام خلق إسلامي قبل أن يكون مطلبًا قانونيًا.
- لا تتحايل على الأنظمة أمام أبنائك، ولو كان ذلك في أمر يسير.
- إذا أخطأت في حق أحد، فبادر بالاعتذار ليتعلم أبناؤك تحمل المسؤولية.

ثالثًا: اختر الأصدقاء بعناية

الصداقة من أعظم المؤثرات في شخصية الأبناء، خاصة في مراحل المراهقة.

ولا يعني هذا أن يمنع الوالدان أبناءهما من التعرف إلى زملائهم، ولكن عليهما أن يعلما أبناءهما كيف يختارون الصديق الذي يعين على الخير، ويحترم القيم، ويبتعد عن السلوكيات المنحرفة.

كما ينبغي أن تحرص الأسرة على إيجاد صحبة صالحة من أبناء المسلمين، من خلال المساجد والمراكز الإسلامية والبرامج الشبابية، ولا تهمل الصداقة الرقمية.

وسائل عملية

- تعرّف على أصدقاء أبنائك وأسرهم كلما أمكن.
- شجع أبناءك على تكوين صداقات مع أصحاب الأخلاق الحسنة، مسلمين وغير مسلمين.
- سجل أبناءك في أنشطة المساجد والمراكز الإسلامية والبرامج الشبابية.
- ناقش أبناءك دوريًا حول تأثير الأصدقاء ووسائل التواصل الاجتماعي.

رابعًا: لا تجعل البيت منفصلًا عن حياة أبنائك

من الأخطاء أن يجهل الوالدان تفاصيل حياة أبنائهما خارج المنزل.

اعرف أسماء أصدقائهم، وزر مدارسهم، وتواصل مع معلميهم، وشاركهم اهتماماتهم، وتحدث معهم عن يومهم الدراسي، واستمع إلى ما يقلقهم، ولا تجعل التكلم معهم مقتصرًا على الأوامر والنواهي.

فكلما اقتربت من عالم أبنائك، قلَّ احتمال أن يبحثوا عن بديل بعيد عن توجيهك.

وسائل عملية

- اسأل أبناءك يوميًا عن أجمل موقف مرّ بهم في المدرسة وأصعب موقف واجهوه.
- احضر لقاءات أولياء الأمور في المدرسة قدر المستطاع.
- تعرّف إلى معلمي أبنائك واحتفظ بوسائل التواصل معهم.

خامسًا: علم أبناءك الثقة لا الخوف

بعض الأسر تربي أبناءها على الخوف من كل ما هو مختلف، فينشأ الابن مرتبكًا، عاجزًا عن التحاور، ضعيفًا في الدفاع عن معتقده.

والصحيح أن نربي أبناءنا على الثقة بدينهم، وعلى القدرة على السؤال، والنقاش بأدب، واحترام الآخرين، مع وضوح الثوابت التي لا تقبل المساومة.

فالشخصية القوية بمعتقداتها لا تخاف من تعدد وجهات النظر، لأنها قائمة على العلم واليقين.

وسائل عملية

- درّب أبناءك على التعريف بدينهم وهويتهم بلغة مهذبة وواثقة.
- شجعهم على طرح الأسئلة الفكرية والدينية دون توبيخ.
- امدح شجاعتهم في قول الحق بأدب.
- علمهم أن الاختلاف مع الآخرين لا يبرر الإساءة إليهم.

سادسًا: كن حاضرًا قبل وقوع المشكلة

التربية الناجحة لا تنتظر وقوع الخطأ، بل تسبق الأحداث.

تحدث مع أبنائك عن القضايا التي قد يواجهونها في المدرسة أو المجتمع، واشرح لهم الموقف الشرعي منها، وافتح لهم باب السؤال دون خوف أو حرج.

فإذا جاءت المواقف الواقعية، كانوا أكثر استعدادًا لاتخاذ القرار الصحيح.

وسائل عملية

- ناقش مع أبنائك كل شهر قضية قد تواجههم في المدرسة، مثل التنمر أو ضغط الأصدقاء أو المحتوى غير المناسب.
- اتفق معهم على أن يلجؤوا إليك عند أي موقف يربكهم.
- استخدم القصص الواقعية لشرح كيفية التعامل مع المواقف المختلفة.

سابعاً: تواصل دائم مع أفراد العائلة في البيئة الأصلية

اغرس في ولدك حب التواصل مع أفراد العائلة في البيئة الأصلية من خلال وسائل الاتصال المختلفة ومشاركته في شراء هدايا بسيطة للجد والجدة والأخوال والأعمام مثلا وإرسالها لهم، وكذلك إعطائه بعض الهدايا على أنها أرسلت له من بلده من جده وجدته وأعمامه.

وسائل عملية

- خصص موعدًا أسبوعيًا لمكالمة مرئية مع الأجداد أو الأقارب.
- شجع أبناءك على إرسال رسائل صوتية أو مكتوبة في المناسبات.
- علّم أبناءك أسماء أقاربهم وصلاتهم العائلية.
- شارك أبناءك في اختيار هدية أو إرسالها إلى أحد أفراد الأسرة عند مناسبة سعيدة.

ثامناً: الاهتمام بمناسبات البلد الأصلي

علم ولدك الاهتمام بجميع المناسبات التي يتم الاهتمام بها في البلد الأصلي على كافة المستويات كالأيام الوطنية للبلد مثلا والمناسبات الدينية كالعيدين ورمضان والحج، وعرفة، والحديث معه عن هذه المناسبات، وما حدث فيها وفضل العمل الصالح في هذه الأيام -إن كانت من ذوات الفضل– وهكذا.

وسائل عملية

- احتفل بالأعياد الإسلامية داخل البيت بما يبرز معانيها الشرعية.
- حدّث أبناءك عن تاريخ وطنهم وثقافته وعاداته النافعة.
- استخدم الخرائط والصور والكتب لتعريفهم ببلدهم الأصلي.
- اربط المناسبات الإسلامية بقصصها وأحكامها وآثارها الإيمانية.

تاسعاً: مشاركة العائلة في البلد الأصلي الفرح والترح

احرص وعوّد ولدك على تهنئة أفراد العائلة في أفراحهم كالزواج والميلاد، والنجاح والشفاء لإشعاره بأهمية صلة الرحم وضرورتها، وتعويده عليها بتدوينه لمواعيد المناسبات الخاصة بأفراد العائلة في أجندة خاصة به لتكون مسئوليته تذكيرك ووالدته بمواعيد هذه المناسبات والاتصال بأفراد العائلة لتهنئتهم، وكذلك مشاركتهم في أتراحهم كالعزاء والمرض والمصائب وتقديم مايستطيع فعله تجاههم.

وسائل عملية

- أنشئ مع أبنائك تقويمًا عائليًا للمناسبات المهمة.
- كلف أحد الأبناء كل شهر بمتابعة مناسبة عائلية والتذكير بها.
- شارك أبناءك في الاتصال بالأقارب للتهنئة أو التعزية.
- علّم أبناءك أن صلة الرحم عبادة، ولو كانت عبر وسائل الاتصال الحديثة.

برنامج تطبيقي لمدة شهر

- تعرّف إلى أسرة جديدة من الجالية المسلمة في مدينتك.
- زر مدرسة أحد أبنائك أو تواصل مع أحد معلميه.
- اجعل أبناءك يجرون مكالمة مرئية مع الأجداد مرة كل أسبوع.
- ناقش مع الأسرة موقفًا قد يتعرض له المسلم في المجتمع، وكيف يتعامل معه وفق هدي الإسلام.
- شارك أبناءك في نشاط تطوعي أو مجتمعي نافع.
- علّم أبناءك عبارة يعتزون بها دائمًا" **:أنا مسلم أعتز بديني، وأحترم جميع الناس.**

خلاصة المبحث

- الاندماج لا يعني الذوبان في ثقافة المجتمع.
- احترام الأنظمة والأخلاق العامة من تعاليم الإسلام.
- الصحبة الصالحة من أعظم وسائل الثبات.
- متابعة حياة الأبناء خارج المنزل ضرورة تربوية.
- الثقة بالدين أقوى من التربية القائمة على التخويف.
- الوقاية تبدأ بالحوار قبل وقوع الفتنة.
- المسلم يجمع بين الاعتزاز بهويته، والإحسان في تعامله مع جميع الناس.
- المحافظة على صلة الأبناء بأقاربهم، ولغتهم، وتاريخهم، ومناسباتهم الدينية والوطنية، تعزز شعورهم بالانتماء وتحمي هويتهم.

المبحث الرابع التربية الإيمانية

صناعة القلب قبل صناعة السلوك

﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ **الحجرات**: 7.

تمهيد

كل أب وأم يفرحان عندما يشاهدان أبناءهما يحسنون الحديث، أو يتفوقون في الدراسة، أو يحققون نجاحًا في حياتهم، لكن أعظم نجاح يمكن أن يحققه الأبوان هو أن يمتلئ قلب الابن بالإيمان ويلتحق بركب الصالحين.

فقد يلتزم الطفل بالسلوك الحسن لأن والديه يراقبانه، أو لأن المدرسة تفرض عليه نظامًا معينًا، لكن هذه المؤثرات تزول إذا غابت الرقابة.

أما إذا استقر الإيمان في القلب، أصبح هو الرقيب الذي لا يغيب، والدافع الذي لا ينقطع، والنور الذي يهدي صاحبه في أوقات الفتن.

ولهذا كانت عناية القرآن والسنة ببناء القلب قبل بناء الجوارح؛ لأن القلب هو الملك، وإذا صلح القلب صلح الجسد كله، وإذا فسد القلب فسد الجسد كله.

وفي هذا المبحث محاولة وضع بعض اللبنات المساعدة في تربية الأبناء من الداخل تربية قويمة.

أولًا: عرّف أبناءك بربهم قبل أن تعرفهم بالأحكام

من أعظم الأخطاء التربوية أن ينشأ الطفل وهو يعرف الحلال والحرام، لكنه لا يعرف الله معرفةً تورث المحبة والخشية والرجاء.

حدث أبناءك عن رحمة الله، وعن كرمه، وعن سعة مغفرته، وعن حكمته، وعن أسمائه الحسنى وصفاته العلى.

اربطهم بالله في السراء والضراء، وفي النعمة والبلاء، حتى يشعروا أن لهم ربًا يسمع دعاءهم، ويرى أحوالهم، ويرحم ضعفهم.

فمن عرف الله أحبه، ومن أحبه أطاعه. وفي الحديث عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: "إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل، فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء: لا تشربوا الخمر، لقالوا: لا ندع الخمر أبدا، ولو نزل: لا تزنوا، لقالوا: لا ندع الزنا أبدا."" [18]

وسائل عملية

- خصص كل أسبوع اسمًا من أسماء الله الحسنى، واشرح معناه بلغة تناسب عمر أبنائك، ثم ابحثوا معًا عن أثره في حياتكم.
- اربط نعم الله اليومية بالله، فقل :من الذي رزقنا هذا الطعام؟ ومن الذي أنزل المطر؟ ومن الذي حفظنا؟
- أكثر من العبارات التي تعرف الأبناء بربهم، مثل :الله يحب الصادقين، والله يفرح بتوبة عبده، والله يسمع دعاءك.
- اجعل الدعاء جزءًا من حياتكم اليومية، فيدعو الأبوان والأبناء عند الطعام، والسفر، والمرض، والنجاح.

[18] البخاري.

ثانيًا: ازرع مراقبة الله في قلوبهم

إذا تربى الطفل على أن الله يراه في كل حين، استقامت حياته في السر كما تستقيم في العلن.

ولا تُغرس المراقبة بالتخويف وحده، بل تُغرس أيضًا بالمحبة والتعظيم، فيعلم الابن أن الله مطلع عليه، وأنه أرحم به من والديه، وأنه يفرح بتوبته إذا أخطأ.

وحين تستقر هذه المعاني في القلب، يصبح الصدق أيسر، والأمانة أحب، والمعصية أثقل على النفس.

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[19]

ولنا في لقمان الحكيم أسوة حيث كان من وصاياه التربوية لابنه: ﴿ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (16) ﴾[20]

وسائل عملية

- ذكّر أبناءك بأن الإخلاص لله أعظم من مدح الناس.
- إذا أحسن ابنك عملًا في الخفاء، فأثنِ عليه وبيّن له أن الله رآه قبل الناس.
- عند وقوع الخطأ، اسأل :لو لم يرك أحد، هل كان الله يراك؟ ليعتاد استحضار مراقبة الله.

---

[19] سورة المجادلة: 7.

[20] سورة لقمان 16.

- امدح الأمانة والصدق، ولو ترتب عليهما اعتراف الابن بخطئه.

ثالثًا: الصلاة حياة البيت

ليست الصلاة واجبًا يؤديه الأبناء، ثم ينصرفون عنه، بل هي روح البيت كله.

فإذا عظّم الوالدان الصلاة، وحرصا على أدائها في وقتها، وشجعا أبناءهما عليها برفق، أصبحت الصلاة جزءًا من هوية الأسرة.

قال الله تعالى لنبيه محمد: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾[21].

وقال نبيه إسماعيل ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾[22]

وفي الحديث: "مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع." "[23]

ورغب بصلاة النوافل في البيوت فقال " فقال: "اجعلوا في بيوتكم من صلاتكم، ولا تتخذوها قبورا."[24] ومن الحكم الظاهرة في صلاتها في البيت ليرى الطفل صلاة والده.

فاجعلوا للصلاة مكانة ظاهرة في البيت؛ فلتتوقف الأعمال عند دخول وقتها، وليشعر الأبناء أن الصلاة مقدمة على كل شأن.

وسائل عملية

- ليكن أول ما يعلنه الأذان في البيت هو الاستعداد للصلاة، لا تأجيلها.
- صلِّ مع أسرتك جماعة كلما تيسر ذلك.

---

[21] سورة طه 132,
[22] سورة مريم: 55.
[23] صحيح الجامع. الألباني.
[24] صحيح البخاري.

- كافئ أبناءك على المحافظة على الصلاة بالتشجيع والثناء، لا بالمال في كل مرة.
- اجعل لكل طفل سجادة صلاة ومصحفًا خاصًا به يشعره بالمسؤولية.
- تحدث بعد إحدى الصلوات عن معنى آية أو حديث لمدة خمس دقائق فقط.

رابعًا: القرآن غذاء القلوب

لا يكفي أن يُرسل الأبوان أبناءهما إلى حلقات التحفيظ، ثم يغيب القرآن عن حياتهم اليومية.

اقرؤوا القرآن معًا، وتأملوا معانيه، واسألوا أبناءكم: ماذا تعلمتم من هذه الآية؟ وكيف نعمل بها اليوم؟

إن دقائق قليلة يعيشها الأبناء مع القرآن كل يوم، خير من ساعات طويلة لا يخرجون منها إلا بحفظٍ لا يصاحبه فهم ولا عمل.

وسائل عملية

- اقرأ مع أبنائك صفحة واحدة من القرآن يوميًا ولو بعد صلاة واحدة.
- اسأل بعد القراءة :ما أكثر آية أثرت فيك اليوم؟ ولماذا؟
- احرص على أن يسمع الأبناء القرآن في البيت كل يوم.
- شجع أبناءك على تطبيق آية واحدة كل أسبوع قبل الانتقال إلى غيرها.
- اربط القصص القرآنية بالمواقف التي يعيشها الأبناء.

خامسًا: اربط الإيمان بالحياة

ينبغي أن يرى الأبناء أثر الإيمان في كل شيء. قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[25]

فعندما يرزقكم الله نعمة، علموهم أن يحمدوا الله.

وعندما يصيبكم ابتلاء، علموهم الصبر والاحتساب.

وعندما يخطئون، علموهم التوبة والاستغفار.

وعندما ينجحون، علموهم أن الفضل من الله.

وبذلك يتحول الإيمان من معلومات محفوظة إلى أسلوب حياة.

وسائل عملية

- عند كل نعمة، ذكّر أبناءك بحمد الله.
- عند كل مصيبة، علمهم قول :إنا لله وإنا إليه راجعون.
- عند كل نجاح، قل :هذا من فضل الله.
- عند كل ذنب، بادر معهم إلى الاستغفار والتوبة.
- اسأل أبناءك بين حين وآخر :ماذا يريد الله منا في هذا الموقف؟

سادسًا: اغرس محبة النبي ﷺ

لن يثبت الأبناء على الإسلام حتى تمتلئ قلوبهم بمحبة رسول الله ﷺ.

احكِ لهم سيرته، ومواقفه مع الأطفال، ورحمته بالناس، وشجاعته، وصدقه، وعدله، واجعل من سيرته قصةً يعيشون معها، لا معلومات يحفظونها للاختبارات، فمن أحب النبي ﷺ أحب سنته، وحرص على الاقتداء به.

[25] سورة الأنعام: 162.

وسائل عملية

- اقرأ مع أسرتك قصة واحدة من السيرة النبوية كل أسبوع.
- ركز على مواقف النبي ﷺ مع الأطفال، لأنها أقرب إلى نفوس الأبناء.
- شجع أبناءك على حفظ حديث قصير والعمل به كل أسبوع.
- أكثر من الصلاة على النبي ﷺ أمام أبنائك ليعتادوها.
- اسأل أبناءك بعد كل قصة :ما الخلق الذي تعلمناه من رسول الله ﷺ اليوم؟

سابعًا: لا تيأس إذا قصّر أبناؤك

التربية ليست طريقًا مستقيمًا يخلو من العثرات. وكل بني آدم يخطئون.

فقد يضعف الابن، أو يخطئ، أو يتأثر ببعض المؤثرات، لكن الواجب هو الصبر، واستمرار الدعاء، وفتح باب التوبة، وعدم اليأس من صلاحه.

فكم من شاب عاد إلى الله بعد سنوات، لأن والديه لم يقطعا الأمل فيه، ولم يغلقا أبواب الرحمة في وجهه.

وسائل عملية

- لا تجعل الخطأ نهاية الحوار، بل بداية التوجيه.
- أكثر من الدعاء لأبنائك في أوقات الإجابة، وخاصة في السجود.
- احتفل بكل تقدم يحرزه الابن، ولو كان يسيرًا.
- لا تذكّر ابنك بأخطائه الماضية بعد توبته.
- تذكر دائمًا أن الهداية بيد الله، وأن دورك هو البلاغ، والقدوة، والدعاء، والصبر.

وقفة تربوية

إذا امتلأ القلب بالإيمان، أصبحت الطاعة محبوبة، وأصبحت المعصية ثقيلة، واستقامت الجوارح دون تكلف. فالتربية الحقيقية تبدأ من القلب، ثم تمتد إلى السلوك.

برنامج إيماني للأسرة (أسبوعيًا)

- صلاة جماعة يومية في البيت عند تيسر ذلك ولم يكن بقرب الذكور مسجد.
- مجلس قرآني لا يتجاوز عشر دقائق.
- حفظ حديث نبوي واحد والعمل به.
- التعرف إلى اسم واحد من أسماء الله الحسنى.
- قراءة قصة من السيرة النبوية.
- جلسة أسرية لشكر نعم الله التي منّ بها على الأسرة خلال الأسبوع.
- دعاء جماعي للأبناء والوالدين وصلاح الأسرة.[26]

من ثمار التربية الإيمانية

- إيمانٌ يحرس الابن في غياب والديه .
- ضميرٌ حيٌّ يردعه عن المعصية .
- طاعةٌ نابعة من المحبة لا من الخوف .
- ثباتٌ أمام الشبهات والشهوات .
- سكينةٌ وطمأنينةٌ عند الشدائد.

[26] كوصية يدعون لبعضم ولو فرادى.

خلاصة المبحث

- **الإيمان هو أساس التربية كلها.**
- **معرفة الله تورث محبته وتعظيمه.**
- **مراقبة الله أعظم رقيب على السلوك.**
- **الصلاة والقرآن روح البيت المسلم.**
- **الإيمان ينبغي أن ينعكس على تفاصيل الحياة اليومية.**
- **محبة النبي ﷺ من أعظم أسباب الثبات على الدين.**
- **لا ييأس المربي من أبنائه، فالهداية بيد الله، وما دام القلب حيًا فباب الإصلاح مفتوح.**

المبحث الخامس التحديات الفكرية والأخلاقية في زمن الانفتاح

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ المائدة: 105

تمهيد

لم يعد الأبناء يعيشون في حدود الحي الذي يسكنون فيه، ولا في حدود المدرسة التي يدرسون فيها، بل أصبح العالم كله يدخل إلى بيوتهم عبر شاشة صغيرة يحملونها في أيديهم.

وفي الماضي كان الوالدان يعرفان من يؤثر في أبنائهما، أما اليوم فقد يتلقى الطفل أفكاره من شخص يعيش في أقصى الأرض، لا يعرف دينه، ولا أخلاقه، ولا غايته.

ولذلك فإن أخطر تحديات هذا العصر ليست في كثرة المعلومات، وإنما في كثرة المؤثرات، وسرعة انتقالها، وقدرتها على الوصول إلى الأبناء في كل وقت.

ولهذا لم تعد التربية تقوم على المنع وحده، وإنما على بناء العقل، وتقوية الإيمان، وتعليم الأبناء كيف يميزون بين الحق والباطل، والخير والشر، والنافع والضار.

وفي هذا المبحث نقف عند بعض تحديات العصر في التربية للكبار ناهيك عن الصغار، ونحاول سرد بعض الحلول العملية لمواجهة تلك التحديات الفكرية والأخلاقية في زمننا هذا.[27]

[27] تربية الأبناء في عصر التكنولوجيا: تحديات وحلول، عبد الكريم علي الخلف.
التربية في الزمن الصعب، علي الصلاحين.
التربية في زمن الإنترنت، خالد سعد النجار. وأثر الهجرة على التنشئة الاجتماعية للأبناء وانعكاساتها ما بعد العودة، رشا عبد القادر حميدة.

التحدي الأول: الإعلام وصناعة القناعات

لا تنقل وسائل الإعلام الأخبار فحسب، بل تنقل معها الأفكار، والقيم، وأنماط الحياة.

ولهذا ينبغي أن يدرك الوالدان أن ما يشاهده الأبناء اليوم في ثوانٍ قد يؤثر في أخلاقهم أكثر مما يسمعونه في ساعة من التوجيه.

ولا يكون الحل بتحطيم الأجهزة، ولا بحرمان الأبناء من كل جديد، وإنما بتعليمهم كيف يشاهدون بعقول ناقدة، وكيف يسألون قبل أن يصدقوا، وكيف يزنون كل فكرة بميزان الشرع والعقل.

وسائل عملية للحماية؟

1- كن قدوة لهم لا رقيباً عليهم

لا يمكن للأب أن يطلب من ابنه ترك الهاتف، وهو يقضي ساعات طويلة أمامه، ولا للأم أن تنهى ابنتها عن متابعة المحتوى التافه وهي منشغلة به.

فالأبناء يقلدون ما يرونه أكثر مما يسمعونه.

2- ضع ميثاقًا إعلاميًا للأسرة

اجلس مع أبنائك، واتفقوا على قواعد واضحة، مثل:

- تحديد أوقات استخدام الأجهزة .
- منع الأجهزة أثناء الطعام .
- إغلاقها قبل النوم بساعة .
- عدم استخدام الهاتف أثناء الجلسات العائلية .

وعندما يشارك الأبناء في وضع هذه القواعد يكون التزامهم بها أكبر.

3- علم أبناءك التفكير الناقد

دربهم على أن يسألوا دائمًا:

- من الذي صنع هذا المحتوى؟
- ماذا يريد مني؟
- هل ما يعرضه حقيقة أم رأي؟
- هل يوافق ديني وقيمي؟
- ماذا ستكون نتيجة تقليده؟

فالعقل الناقد أقوى من ألف برنامج حاجب.

4- لا تجعل المنع هو الحل الوحيد

كل ممنوع يزداد جاذبية إذا لم يجد الابن بديلًا.

فاملأ وقته بما هو أنفع:

- الرياضة .
- القراءة .
- الرحلات .
- الأعمال التطوعية .
- تعلم المهارات .
- حلقات القرآن .
- الهوايات النافعة .

فالفراغ هو الحليف الأكبر للإعلام السلبي.

5- شاهد معهم أحيانًا

لا تترك أبناءك وحدهم أمام الشاشات.

شاهد معهم بعض البرامج، وناقشهم بعدها:

- ما الذي أعجبكم؟
- ما الخطأ في هذا المشهد؟
- هل توافقون هذه الفكرة؟
- ماذا يقول الإسلام عنها؟

وبذلك تتحول المشاهدة إلى درس تربوي.

6- ازرع الاعتزاز بالهوية الاسلامية

الابن الذي يعرف دينه، ويفخر بلغته، ويعتز بتاريخه، أقل عرضة للذوبان في الرسائل الإعلامية التي تدعوه إلى تقليد الآخرين دون وعي.

فالهوية القوية تعمل كالمناعة التي ترد الشبهات والشهوات.

7- عوّدهم على التحقق قبل التصديق

علم أبناءك ألا يصدقوا كل ما يشاهدونه أو يقرؤونه، فكم من الأخبار والصور والمقاطع مفبركة أو مضللة.

واجعل من السؤال عادة:

"ما الدليل؟ ومن المصدر؟"

8- اجعل النقاش عادة يومية

خصص وقتًا يوميًا، ولو عشر دقائق، لمناقشة الأبناء حول ما شاهدوه أو سمعوه.

فالابن الذي يجد من يحاوره في البيت، يقل احتياجه إلى البحث عن الإجابات في العالم الرقمي.

9- اربط القيم بالواقع

إذا شاهد الأبناء موقفًا يخالف الأخلاق، فلا يكتف الوالدان بقول: "هذا حرام"، بل يبينان لماذا حرمه الله، وما أثره على الفرد والأسرة والمجتمع.

فالإقناع يبني القناعة، أما الأوامر المجردة فقد تبني العناد و المقاومة.

10. اصنع بدائل إعلامية نافعة

لا يكفي أن تمنع أبناءك من المحتوى الضار، بل قدم لهم محتوى نافعًا يناسب أعمارهم واهتماماتهم.

- اختر معهم قنوات تعليمية موثوقة .
- شجعهم على متابعة البرامج العلمية والوثائقية الهادفة .
- عرّفهم بصناع محتوى يقدمون العلم والقيم والأخلاق .
- شاركهم أحيانًا في مشاهدة ما ينفعهم .

فالنفس إذا لم تُشغل بالنافع، شُغلت بما يضر.

11-راجع أثر الإعلام بانتظام

لا تجعل متابعة استخدام الأجهزة تقتصر على وقت المشكلة.

بل اسأل أبناءك بين حين وآخر:

- ما أكثر برنامج أعجبك هذا الأسبوع؟
- ما الفكرة الجديدة التي تعلمتها؟
- هل شاهدت شيئًا لم تفهمه؟
- هل مر بك محتوى أزعجك؟

فالمراجعة الهادئة تكشف كثيرًا من المؤثرات قبل أن تتحول إلى قناعات.

برنامج أسري لمدة أسبوع

- ضعوا ميثاقًا لاستخدام الأجهزة يشارك الجميع في إعداده.
- اجعلوا ساعة يومية في المنزل بلا هواتف.
- ناقشوا معًا محتوى إعلاميًا واحدًا، وميزوا بين إيجابياته وسلبياته.
- شجع كل فرد في الأسرة على قراءة كتاب أو قصة بدلًا من استخدام الهاتف لمدة نصف ساعة يوميًا.
- اختر مع أبنائك قناة أو تطبيقًا تعليميًا نافعًا، وتابعوه معًا.
- درب أبناءك مرة واحدة على التحقق من صحة خبر أو مقطع قبل نشره

وقفة تربوية

إن الإعلام ليس عدوًا يجب الهروب منه، ولا صديقًا يُسلَّم له الأبناء دون رقابة، وإنما هو أداة، ينتفع بها من أحسن استخدامها، ويتضرر بها من استسلم لها. ومهمة الوالدين ليست أن يمنعا أبناءهما من رؤية العالم، وإنما أن يزودوهما ببصيرة تُمكِّنهما من رؤية الحق وسط زحام الرسائل، فيعيشان في هذا العصر بعقول واعية، وقلوب ثابتة، وهوية راسخة.

التحدي الثاني: وسائل التواصل

لقد قربت وسائل التواصل بين الناس، ويسرت التعلم، ونشرت العلم، لكنها في الوقت نفسه فتحت أبوابًا واسعة للانحراف، وإضاعة الأوقات، وإدمان الشاشات، ومقارنة النفس بالآخرين، والتعرض للأفكار المنحرفة.

ومن الحكمة أن تضع الأسرة قواعد واضحة لاستخدام الأجهزة، وأن يلتزم بها الجميع، فلا يشعر الأبناء أن الأنظمة وُضعت لهم وحدهم.

إن نجاح الأسرة في حماية أبنائها لا يقوم على المنع المجرد، وإنما على بناء الوعي، وإيجاد البدائل، وتقوية العلاقة بين الوالدين والأبناء.

وسائل عملية:

1. **تعظيم مراقبة الله في قلب الابن**

فالرقيب الحقيقي ليس الأب ولا الأم، وإنما الله سبحانه. فإذا امتلأ قلب الابن بمراقبة الله، استقام سلوكه في حضور والديه وغيابهما.

2. **وضع ميثاق أسري لاستخدام الأجهزة**

يتفق جميع أفراد الأسرة على أوقات استخدام الهاتف، ومكانه، والمحتوى المسموح به، ويشارك الجميع في الالتزام بهذه القواعد.

3. **تأخير امتلاك الهاتف الخاص قدر الإمكان**

فلا يُعطى الطفل هاتفًا مستقلاً إلا عند الحاجة، وبعد أن يبلغ قدرًا من النضج وتحمل المسؤولية.

4. **إبقاء الأجهزة في الأماكن العامة داخل المنزل**

وتجنب استخدامها خلف الأبواب المغلقة أو في غرف النوم، خاصة في ساعات الليل.

5. **المتابعة بالتفقد لا بالريبة**

يسأل الوالدان أبناءهم عما يشاهدون ويتابعون، ويستمعون إليهم بهدوء، حتى تبقى الثقة قائمة، ولا يضطر الأبناء إلى إخفاء ما يفعلونه.

6. **اضبط وقتك مع وسائل التواصل**

فمن الصعب أن يقتنع الابن بخطورة إدمان الهاتف إذا كان يرى والديه لا يفارقانه ساعات طويلة.

7. **ملء وقت الفراغ**

فالفراغ من أكبر أسباب الإدمان. وينبغي إشغال الأبناء بالقراءة، والرياضة، وحفظ القرآن، والرحلات، والأعمال التطوعية، والهوايات النافعة.

8. **تعليم التفكير الناقد**

ليس كل ما يُنشر صحيحًا، ولا كل مشهور قدوة، فيتعلم الأبناء التثبت من الأخبار، وعدم الانبهار بالمظاهر، ووزن الأفكار بميزان القرآن والسنة.

9. **اعتنِ بالصحبة الواقعية والرقمية**

كما تؤثر الصحبة في الواقع، فإن الصحبة الرقمية لا تقل أثرًا عنها، بل قد تكون أشد تأثيرًا مع ضعف رقابة الأسرة. لذلك تعرّف إلى أصدقاء أبنائك في الواقع، واسألهم عن زملائهم في الألعاب الإلكترونية ووسائل التواصل، وما الذي يجمعهم، وما الموضوعات التي يتحدثون عنها، حتى يبقى الحوار مفتوحًا والثقة قائمة.

10. **استخدم وسائل الحماية التقنية**

استعن ببرامج الرقابة الأبوية، وتحديد أوقات الاستخدام، وحجب المواقع الضارة، ومتابعة التطبيقات المناسبة لأعمار الأبناء، فهذه وسائل نافعة تعين الوالدين، لكنها لا تغني أبدًا عن التربية، والحوار، وبناء الضمير الحي.

11. حاور أبناءك

خصص جلسة أسرية أسبوعية يتحدث فيها الجميع عما استفادوه من التقنية، وما واجهوه من مواقف أو أفكار أو شبهات، ويكون الحديث هادئًا بعيدًا عن اللوم والتوبيخ، حتى يشعر الأبناء بالأمان في عرض ما يشغلهم.

12. علم أبناءك آداب النشر والتعليق

ذكّر أبناءك أن ما يكتبونه أو ينشرونه يبقى أثره، وأن المسلم مسؤول عن كلمته كما هو مسؤول عن كلامه. فليتحروا الصدق، وليبتعدوا عن السخرية، والتنمر، ونشر الشائعات، وانتهاك خصوصيات الآخرين، امتثالًا لقوله تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[28].

[28] سورة قاف :18.

وقفة تربوية

ليست وسائل التواصل عدوًا في ذاتها، وإنما الخطر في طريقة استخدامها.

فكما يمكن أن تكون بابًا إلى العلم، والدعوة، وصلة الأرحام، قد تتحول إلى سبب لضياع الوقت، وضعف الإيمان، وتشوش الهوية إذا غاب التوجيه.

والمربي الناجح لا يكتفي بحماية أبنائه من المحتوى الضار، بل يربيهم على حسن الاختيار، والانضباط الذاتي، واستثمار التقنية فيما ينفع.

فغاية التربية ليست أن يعيش الأبناء بعيدًا عن العصر، وإنما أن يعيشوا فيه بثبات، فيقودوا التقنية ولا تقودهم، وينتفعوا بها دون أن تسرق دينهم أو أخلاقهم أو هويتهم.

التحدي الثالث: حماية الفطرة

من أعظم واجبات الأسرة أن تحافظ على الفطرة التي فطر الله الناس عليها.

ولهذا ينبغي أن يتعلم الأبناء منذ صغرهم معنى الحياء، والعفة، وغض البصر، واحترام العلاقة التي شرعها الله بين الرجل والمرأة، وأن يعلموا أن المسلم يستمد أخلاقه من وحي الله، لا من تغيرات المجتمعات أو ضغط الرأي العام.

ولا يكون ذلك بإثارة الخوف، وإنما بالبيان الهادئ، والنقاش المناسب لأعمارهم، والإجابة الصادقة عن أسئلتهم.

وسائل عملية

1. **ربط الأبناء بخالقهم منذ الصغر**

فكلما عرف الابن ربه، وأحب دينه، ازداد تمسكًا بالفطرة التي فطره الله عليها، وأصبح يقيس الأمور بميزان الشرع لا بميزان الناس.

2. **تعليم الحياء على أنه قوة لا ضعف**

فالحياء خلق الأنبياء، وزينة المؤمن، ودليل على حياة القلب، ولا يأتي إلا بخير.

علم أبناءك أن الحياء لا يعني الخجل المذموم أو ضعف الشخصية، وإنما يعني مراقبة الله، واحترام النفس، وصيانة الكرامة.

3. **غرس معاني العفة وغض البصر**

عوّد أبناءك منذ الصغر على غض البصر، وحفظ الجوارح، وصيانة القلب عن كل ما يفسده، وبيّن لهم أن العفة ليست حرمانًا، بل طريق إلى الطمأنينة، وحفظ للكرامة، وبركة في الحياة.

4. **الحديث المبكر المناسب للتغيرات العمرية**

لا تترك أبناءك يتلقون معلوماتهم عن البلوغ والفروق بين الذكر والأنثى من المدرسة أو الإنترنت أو الأصدقاء، بل بادر إلى تعليمهم ما يحتاجون إليه في الوقت المناسب، بأسلوب هادئ، ولغة صادقة، تراعي أعمارهم ومستوى فهمهم.

5. **الإجابة الصادقة عن الأسئلة**

إذا سأل الابن عن أمر يتعلق بالفطرة أو العلاقات بين الجنسين، فأجبه بصدق ووضوح يناسب سنه، ولا تؤجل الإجابة حتى لا يبحث عنها في مصادر قد تضله.

6. **اختيار البيئة الصالحة**

فالصحبة الصالحة، والمدرسة المناسبة، والمركز الإسلامي، والأنشطة النافعة، كلها تعين على تثبيت الفطرة وحماية الأخلاق.

7. **الرقابة الواعية على المحتوى**

تابع ما يشاهده الأبناء في الأفلام، والألعاب الإلكترونية، ومنصات التواصل، وامنع المحتوى الذي يطبع المنكر في النفوس أو يزين الانحراف، مع بيان الحكمة من المنع، حتى تنشأ القناعة قبل الطاعة.

8. **تعظيم قيمة الأسرة والزواج**

فينشأ الأبناء وهم يعلمون أن الأسرة التي شرعها الله هي البيئة الطبيعية للمودة والرحمة وتربية الأجيال، وأنها من أعظم نعم الله على الإنسان.

9. **الاعتزاز بالهوية الإسلامية**

ربِّ أبناءك على أن الحق لا يُعرف بكثرة أتباعه، وإنما بدليله.

وعلّمهم أن يحترموا جميع الناس، ويتعاملوا معهم بالعدل والإحسان، مع الثبات على عقيدتهم وقيمهم دون استعلاء أو تنازل.

10. **تقوية العلاقة بين الوالدين والأبناء**

فكلما كان البيت مليئًا بالمحبة والثقة، لجأ الأبناء إلى والديهم عند الحيرة، ولم يبحثوا عن الإجابات في مصادر مجهولة أو منحرفة.

11. **تعليم الأبناء مهارة الرفض بأدب**

درّب أبناءك على الاعتذار عن المشاركة في كل ما يخالف دينهم، مستخدمين عبارات مهذبة وواثقة، مثل" :هذا لا يتوافق مع ديني "أو "أفضل ألا أشارك في هذا ."فالثبات على المبدأ لا يتعارض مع حسن الخلق واحترام الآخرين.

وقفة تربوية

الفطرة السليمة من أعظم نعم الله على الإنسان، لكنها تحتاج إلى رعاية دائمة في زمن كثرت فيه المؤثرات وتنوعت وسائل التأثير.

وقد أخبر النبي ﷺ أن كل مولود يولد على الفطرة، ثم تأتي البيئة فتؤثر فيه.

ومن هنا كانت مسؤولية الأسرة أن تغرس في أبنائها الإيمان، والعفة، والحياء، والثقة بما شرعه الله، حتى يعيشوا في أي مجتمع وهم ثابتون على مبادئهم، يحسنون معاملة الناس، ويتمسكون بدينهم، ويوقنون أن الخير كل الخير فيما اختاره الله لعباده.

التحدي الرابع: الوقاية من الشبهات الفكرية[29]

قد يسمع الأبناء في المدرسة أو الجامعة أو الإنترنت أسئلة تتعلق بوجود الله، أو النبوة، أو القرآن، أو الأحكام الشرعية.

وأخطر ما يفعله الوالدان أن يمنعا أبناءهما من السؤال.

بل ينبغي أن يفتحا لهم باب الحوار، وأن يعلماهم أن السؤال طريق إلى العلم إذا صاحبه صدق في طلب الحق، وأن يرجعا عند الحاجة إلى العلماء الموثوقين وأهل الاختصاص.

فالابن الذي يجد الجواب في بيته، أقل عرضة للبحث عن الإجابات في مصادر مضللة.

وسائل عملية

1. **بناء العقيدة قبل مواجهة الشبهات**

احرص على تعليم الأبناء أصول الإيمان، وأسماء الله وصفاته، ودلائل وجوده، وصدق نبوة محمد ﷺ، وعظمة القرآن الكريم، حتى تكون لديهم أرضية إيمانية راسخة قبل أن يسمعوا الشبهات.

2. **اجعل السؤال مرحبًا به داخل البيت**

أخبر أبناءك أن السؤال ليس عيبًا، وأن البحث عن الحق عبادة إذا صاحبه الإخلاص وحسن القصد، فلا يخافوا من مصارحتك بما يدور في أذهانهم.

3. **خصص مجلسًا للحوار الأسبوعي**

اجعل للأسرة لقاءً أسبوعيًا يناقش فيه الأبناء ما يسمعونه في المدرسة أو الجامعة أو وسائل التواصل، مع تصحيح المفاهيم بالحكمة والهدوء.

---

[29] انظر كيف تربي أطفالك؟ لاريسا معصراني.

4. **علمهم كيف يميزون بين السؤال والشبهة**

بيّن لهم أن السؤال الصادق غايته الوصول إلى الحق، أما الشبهة فغالبًا يراد بها التشكيك وإثارة الاضطراب.

وربِّهم على طلب الدليل، وعدم الانبهار بكثرة المتابعين أو قوة الطرح.

5. **ازرع الثقة بالقرآن والسنة**

بين لهم أن الوحي هو الميزان الذي تُوزن به الأفكار، وأن ما ثبت عن الله ورسوله ﷺ هو الحق الذي لا يتغير بتغير الأزمنة والأماكن.

6. **دربهم على التفكير الناقد**

علمهم أن يسألوا: من المتحدث؟ وما دليله؟ وهل كلامه مبني على العلم أم على الظن؟ فهذا يحصنهم من الانخداع بالشعارات أو المؤثرين.

7. **لا تتعجل في الإجابة إن جهلت**

إذا سئلت عن مسألة لا تعلمها، فقل: "لا أدري، وسنبحث عنها معًا." فهذا يربي الأبناء على الأمانة العلمية، ويزيد ثقتهم بك.

8. **اربطهم بالعلماء والدعاة الموثوقين**

شجعهم على حضور الدروس، والاستماع إلى العلماء المعروفين بالعلم والاعتدال، حتى يعرفوا من أين يأخذون دينهم.

9. **زودهم بكتب تناسب أعمارهم**

اختر لهم كتبًا ومقاطع مرئية تعزز اليقين، وتجيب عن الأسئلة الفكرية بلغة سهلة، قبل أن يبحثوا عنها في مصادر غير موثوقة.

10. **راقب المؤثرات الفكرية في البيئة المحيطة**

تعرف على ما يُدرَّس في مدارسهم، وما يتابعونه في الإنترنت، وما يتداولونه مع أصدقائهم، حتى تتمكن من معالجة أي فكرة دخيلة قبل أن تترسخ.

11. **اربط الإيمان بالواقع**

أظهر لهم آثار الإيمان في الطمأنينة، والأخلاق، والاستقامة، ليشعروا أن العقيدة ليست معلومات تحفظ، بل حياة يعيشها المسلم.

إذا سألك ابنك سؤالًا صعبًا

1. **استمع إليه حتى النهاية .**
2. **اشكره على صراحته وشجاعته في السؤال .**
3. **لا تغضب ولا تسخر من سؤاله .**
4. **أجب بما تعلم، وإن جهلت فابحث معه عن الجواب من مصدر موثوق .**
5. **تابع الموضوع معه بعد أيام للتأكد من زوال الإشكال.**

وقفة تربوية

إن الشبهات الفكرية لا تُهزم بالصوت المرتفع، ولا بالتخويف، وإنما تُهزم بالعلم، والحكمة، والحوار، والثقة المتبادلة.

فإذا وجد الابن في بيته أذنًا تسمع، وقلبًا يحتضن، وعلمًا يجيب، بقيت أسرته ملاذه الأول عند كل شبهة، وأغلق ذلك الباب أمام أصحاب الأفكار المنحرفة الذين يتسللون إلى العقول عبر الشاشات وشبكات التواصل.

وهذا من أعظم ما تحتاج إليه الأسرة المسلمة، ولا سيما في بلاد الغربة، حيث تتعدد المرجعيات، وتكثر الأسئلة، ويشتد التحدي.

التحدي الخامس: التربية بالتخويف

التخويف المستمر قد يدفع بعض الأبناء إلى الطاعة في حضور والديهم، لكنه لا يبني شخصية مستقلة.

أما إذا تربى الابن على الاقتناع، والمحبة، ومراقبة الله، فإنه يثبت على الحق ولو غاب الرقيب.

ولهذا كان الإقناع، وعرض الآراء، وغرس اليقين، من أنجح وسائل التربية.

وسائل عملية

1. **اربط الأوامر بمحبة الله قبل الخوف من الناس**

إذا أمرت ابنك بالصلاة، أو الصدق، أو الحجاب، أو غض البصر، فبيّن له أن ذلك عبادة يتقرب بها إلى الله، قبل أن يكون استجابة لوالديه أو خوفًا من العقوبة.

2. **اشرح الحكمة من الأحكام**

احرص على بيان مقاصد الشريعة وآثارها الطيبة في حياة الفرد والمجتمع، فالفهم يعمق القناعة، ويجعل الطاعة نابعة من القلب لا مفروضة عليه.

3. **افتح باب النقاش باحترام**

إذا اعترض ابنك أو سأل، فاستمع إليه بهدوء، ولا تجعل كل سؤال علامة على التمرد، بل اعتبره فرصة لبناء اليقين وتصحيح المفاهيم.

4. **عوّده على اتخاذ القرار الصحيح**

امنحه فرصًا يختار فيها بين البدائل، ثم ناقش معه نتائج اختياراته، حتى يعتاد تحمل المسؤولية، ولا يبقى معتمدًا على التوجيه المباشر في كل أمر.

5. **امدح الاقتناع أكثر من الطاعة الشكلية**

إذا التزم ابنك بأمر شرعي عن فهم واقتناع، فأظهر تقديرك لذلك، وأثنِ على حسن اختياره، فالقناعة الراسخة أبقى أثرًا من الطاعة الشكلية.

6. **استخدم القصص أكثر من الأوامر**

احكِ لأبنائك قصص الأنبياء والصالحين، والمواقف الواقعية الهادفة، فالقصص تغرس المعاني في القلوب، وتبني القناعة بأسلوب مؤثر ولطيف.

7. **اجعل الخطأ فرصة للتعليم**

إذا أخطأ ابنك، فابدأ بفهم سبب الخطأ، ثم ساعده على تصحيحه، بدل أن ينشغل بالعقوبة وحدها.

فالهدف من التربية إصلاح السلوك، لا مجرد معاقبة المخطئ.

8. **عوّده على مراقبة الله**

ذكّره دائمًا بأن الله يراه في السر والعلن، وأن قيمة الإنسان الحقيقية تظهر عندما يفعل الصواب دون أن يراقبه أحد.

9. **ابتعد عن التهديد المستمر**

فكثرة الوعيد والعقوبات تُفقدها أثرها، وقد تدفع بعض الأبناء إلى الكذب أو إخفاء أخطائهم خوفًا من العقوبة.

10. **كافئ المبادرات الإيجابية**

أثنِ على الأعمال الصالحة التي يقوم بها الابن من تلقاء نفسه، فالتشجيع يغرس حب الخير أكثر مما تغرسه العقوبة.

11. ازرع الثقة في قدرة الابن على الاختيار

قل له: "أثق أنك ستختار ما يرضي الله"، فهذه الكلمات تعزز إحساسه بالمسؤولية، وتدفعه إلى المحافظة على هذه الثقة.

وقفة تربوية

إن التربية التي تقوم على الخوف تُنتج أبناءً يحسنون التصرف أمام أعين الناس، أما التربية التي تقوم على الإيمان والاقتناع، فتُخرج رجالًا ونساءً يراقبون الله في السر والعلن.

وهذا هو الهدف الذي سعت إليه تربية القرآن؛ أن يكون الرقيب في قلب الإنسان، لا فوق رأسه. فإذا امتلأ القلب بمحبة الله وتعظيمه، استقام السلوك ولو غاب الوالدان، وبعدت الرقابة، وتبدلت البيئات.

وهذا أعظم ما تحتاج إليه الأسرة المسلمة، ولا سيما في بلاد الغربة، حيث لا يستطيع الوالدان مرافقة أبنائهما في كل مكان، ويبقى الإيمان الصادق هو الحارس الذي لا يغيب.

التحدي السادس: مفسدة الفراغ

الفراغ من أكبر أبواب الانحراف، وفي الحديث"نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ". "[30]

فلا تدَع ابنك فارغاً، فالابن الذي يمتلئ وقته بالعلم، والرياضة، والقراءة، والعمل التطوعي، والأنشطة النافعة، تقل فرص انجرافه وراء ما يفسد دينه أو أخلاقه.

فلا يكفي أن تقول لابنك: "لا تفعل"، بل ساعده على أن يجد ما هو خير وأمتع وأنفع.

وسائل عملية لشغل الأبناء بما ينفع

1. **ضع برنامجًا أسبوعيًا للأسرة**

ليكن لكل يوم نشاط محدد؛ كحلقة قرآن، أو رياضة، أو زيارة، أو قراءة، أو رحلة عائلية، حتى لا يترك الوقت بلا هدف.

2. **عوّد أبناءك على القراءة اليومية**

ولو عشرين دقيقة في كتاب نافع أو قصة هادفة، فالقراءة تبني العقل، وتزاحم المحتوى التافه.

3. **أشركهم في الأعمال المنزلية**

فترتيب الغرفة، وإعداد الطعام، والعناية بالمنزل، يغرس المسؤولية، ويكسر عادة الكسل والفراغ.

4. **شجعهم على ممارسة الرياضة**

فالرياضة تحفظ الصحة، وتنفس عن الطاقة، وتقلل من الإدمان على الشاشات، وتنمي الانضباط.

---

[30] صحيح البخاري.

5. **اربطهم بالمسجد والمراكز الإسلامية**

ليشاركوا في حلقات القرآن، والأنشطة الشبابية، والبرامج التربوية التي تقوي إيمانهم، وتوسع دائرة الصحبة الصالحة.

6. **نمِّ هواياتهم ومواهبهم**

ساعد كل ابن على اكتشاف ما يحبه؛ كالرسم، أو البرمجة، أو الخط العربي، أو التصوير، أو النجارة، أو اللغات، فالهواية النافعة تبني الشخصية.

7. **شجعهم على العمل التطوعي**

فخدمة المجتمع، ومساعدة المحتاجين، والمشاركة في الأعمال الخيرية، تربي فيهم الإحساس بالمسؤولية، وتملأ أوقاتهم بما ينفع.

8. **علمهم مهارات الحياة**

كإدارة الوقت، والادخار، والطهي، والإسعافات الأولية، والتخطيط، والاعتماد على النفس، فهذه المهارات تزيد ثقتهم بأنفسهم.

9. **خصص يومًا عائليًا بلا شاشات**

يُغلق فيه الجميع هواتفهم، ويقضون الوقت في مناقشات، أو الألعاب الجماعية، أو الرحلات، أو القراءة، ليشعر الأبناء أن المتعة لا تقتصر على الأجهزة.

10. **أشرك أبناءك في خدمة الدعوة**

كإعداد منشور نافع، أو تصميم بطاقة دعوية، أو المشاركة في نشاط المسجد، أو توزيع المصاحف والكتب، فيشعرون بقيمة رسالتهم.

11. **اربط أوقات الفراغ بالأهداف**

علّم أبناءك أن يسألوا أنفسهم كل صباح: ماذا سأتعلم اليوم؟ وماذا سأقدم لديني وأسرتي ومجتمعي؟ فتتحول الأيام إلى خطوات نحو النجاح.

12. **كن أنت مصدر المتعة**

لا تجعل الترفيه كله خارج المنزل، بل اصنع في بيتك أجواءً من المرح، والابتسامة، والمسابقات، والرحلات، حتى يرتبط الأبناء ببيتهم، ويجدوا فيه السعادة والأمان.

وقفة تربوية

لا يكفي أن نحذر أبناءنا من الفتن، بل يجب أن نقدم لهم البديل النافع.

فالنفس لا تبقى فارغة؛ فإن لم تُشغل بالخير، شغلتها الشهوات والشبهات.
والمربي الحكيم لا يكتفي بقول **"لا تفعل"**:، بل يفتح أمام أبنائه أبوابًا واسعة من العلم، والعبادة، والرياضة، والإنجاز، والعلاقات الطيبة، حتى يصبح الخير جزءًا من حياتهم، لا واجبًا ثقيلًا يؤدونه.

وهكذا تتحول التربية من مقاومة للفتن إلى صناعةٍ لشخصياتٍ قوية، تعرف غايتها، وتحسن استثمار وقتها، وتعيش حياةً مليئة بالخير والإنجاز.

التحدي السابع: ضعف بناء الثقة بين الوالدين والأبناء

إذا شعر الابن أن والديه لن يسمعا منه إلا اللوم، أخفى أخطاءه.

وإذا علم أنه سيجد عندهما رحمة، ونصحًا، وحكمة، رجع إليهما كلما واجه مشكلة.

ولهذا فإن بناء الثقة مع الأبناء من أعظم وسائل الوقاية، لأنها تجعل الأسرة الملجأ الأول عند وقوع الفتن.

وسائل عملية لزرع الثقة بين الوالدين والأبناء

1. **خصص وقتًا يوميًا لكل ابن**

ولو عشر دقائق من الحديث أو المشي أو الجلوس معه، يشعر خلالها أنه يحظى باهتمام خاص بعيدًا عن الانشغال والهواتف.

2. **استمع أكثر مما تتكلم**

دع ابنك يكمل حديثه، ولا تقاطعه أو تسارع إلى إصدار الأحكام، فالإصغاء نصف الحل.

3. **لا تجعل كل حوار تحقيقًا**

تجنب كثرة الأسئلة التي تشعر الابن بأنه متهم، واجعل النقاش طبيعيًا قائمًا على الاهتمام لا على التفتيش.

4. **افصل بين الخطأ وصاحبه**

أنكر السلوك الخاطئ، لكن لا تُشعر الابن أنه شخص سيئ، فذلك يحفظ كرامته ويشجعه على التوبة والإصلاح.

5. **اعترف بخطئك إذا أخطأت**

اعتذار الأب أو الأم عند الخطأ لا ينقص هيبتهما، بل يزيد احترام الأبناء لهما، ويعلمهم الشجاعة في الاعتراف بالخطأ.

6. **احفظ أسرار أبنائك**

لا تجعل ما يخبرك به ابنك مادةً للحديث أمام إخوته أو أقاربه، فحفظ السر من أقوى أسباب بناء الثقة.

7. **امدح الصدق ولو صاحبه خطأ**

إذا اعترف الابن بخطئه، فاشكره أولًا على صدقه، ثم عالِج الخطأ بالحكمة، حتى يعلم أن الصراحة طريق إلى الحل لا إلى العقوبة.

8. **أكثر من كلمات المحبة والتقدير**

فقولك: "أحبك"، و"أفتخر بك"، و"أحسنت"، يبني في قلب الابن أمنًا عاطفيًا يجعله أقرب إلى والديه.

9. **شارك أبناءك اهتماماتهم**

تعرّف على ألعابهم، وهواياتهم، ورياضاتهم، وما يتابعونه، لتكون قريبًا من عالمهم، لا غريبًا عنه.

10. **اجعل البيت مكانًا آمنًا للاعتراف بالخطأ**

إذا أخطأ الابن، فليعلم أن بيته هو أول مكان يلجأ إليه طلبًا للنصح والإصلاح، لا خوفًا من الفضيحة أو القسوة. فالابن الذي يأمن والديه لا يضطر إلى إخفاء أخطائه أو البحث عن حلول عند غيرهما.

11. **أوفِ بوعودك**

فإذا وعدت أبناءك بشيء فاحرص على الوفاء به، فإن تكرار الإخلاف يهز الثقة، بينما الوفاء يصنع المصداقية.

12. **أكثر من الدعاء لهم وإظهار محبتك**

فالأبناء يحتاجون أن يسمعوا دعاء والديهم لهم، وأن يشعروا أن محبتهم غير مرتبطة بتفوقهم أو نجاحهم، بل هي محبة ثابتة لا تزول.

وقفة تربوية

لثقة لا تُبنى في يوم، وإنما تُبنى بكثرة الرحمة، والعدل، والصدق، والوفاء بالوعود، وحسن الاستماع، واحترام مشاعر الأبناء.

فإذا وثق الابن بوالديه، عاد إليهما عند الحيرة، واستشارهما قبل اتخاذ القرار، واعترف لهما بخطئه قبل أن يكتشفاه. وحينئذٍ تصبح الأسرة حصنًا منيعًا يحفظ الدين، ويحمي الهوية، ويمنح الأبناء الأمان في زمن كثرت فيه المؤثرات وتعددت مصادر التأثير.

همسة تربوية

لن تستطيع أن تمنع كل فتنة عن أبنائك، ولكنك تستطيع أن تبني في داخلهم نورًا يميزون به بين الحق والباطل، فإذا عرضت عليهم الفتن عرفوا سبيل النجاة.

خلاصة المبحث

- أخطر تحديات العصر هي تحديات الفكر والقيم.
- بناء الوعي أنفع من كثرة المنع.
- الإعلام ووسائل التواصل تحتاج إلى توجيه لا إلى إهمال.
- حماية الفطرة مسؤولية الأسرة قبل غيرها.
- الحوار الصادق يحمي الأبناء من الشبهات.
- شغل الوقت بالنافع من أعظم وسائل الوقاية.
- الثقة بين الوالدين والأبناء حصن يحمي الأسرة عند الأزمات.

المبحث السادس: وسائل التربية الناجحة

﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ الكهف: 28

تمهيد

ليس في التربية وصفة سحرية تصلح لكل بيت، ولا طريقة واحدة تضمن نجاح جميع الأبناء؛ فالناس يختلفون في طبائعهم، وأعمارهم، وظروفهم، والبيئات التي يعيشون فيها.

ولكن هناك وسائل أثبتت التجارب، وأكدتها نصوص الشريعة، أنها من أنجح ما يعين الوالدين على بناء أبناء صالحين ثابتين على دينهم وأخلاقهم.

والتربية الناجحة ليست كثرة أوامر، ولا شدة رقابة، وإنما هي حسن بناء، وطول نفس، واستمرار في العطاء. إنها عمل تراكمي، قد لا تظهر ثماره اليوم، لكنها تنضج مع الأيام إذا قامت على الإخلاص، والحكمة، والصبر.

الوسيلة الأولى: التربية بالمحبة

المحبة هي الباب الذي تدخل منه القيم إلى القلوب.

فالطفل الذي يشعر بأنه محبوب، وأن مكانته محفوظة في قلب والديه، يكون أكثر استعدادًا للاستماع، وأسرع قبولًا للنصح، وأقوى ارتباطًا بأسرته.

وليس المقصود بالمحبة التدليل الذي يفسد الشخصية، وإنما إظهار المودة، والرحمة، والاهتمام، والإنصات، والتشجيع، والعدل بين الأبناء.

وقد كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلسه ليستقبل ابنته فاطمة ويقبلها ، وكان يقبل الحسن والحسين، ويحملهما، ويلاعبهما،[31] ليعلم الأمة أن الرحمة ليست ضعفًا، وإنما هي من كمال التربية.

تطبيقات عملية

1. قل لابنك كل يوم: "أحبك" وأظهر له ذلك بالفعل .
2. خصص لكل ابن وقتًا ينفرد به مع أحد والديه أسبوعيًا .
3. أكثر من الاحتضان والابتسامة والتشجيع .
4. لا تربط محبتك لابنك بدرجاته أو إنجازاته .
5. احرص على العدل بين الأبناء في المعاملة والهدايا.

الوسيلة الثانية: التربية بالحوار

الحوار ليس وسيلة لحل المشكلات فقط، بل هو أسلوب حياة داخل الأسرة.

فليجلس الأب مع أبنائه، ولتجلس الأم مع بناتها، وليكن لكل فرد فرصة يعبر فيها عن أفكاره، ومخاوفه، وأحلامه، دون أن يخشى السخرية أو الإهانة.

[31] مصنف ابن أبي شيبة. مسند أبي يعلى. روضة المحدثين لمجموعة من المؤلفين.

ومن الحكمة أن يسأل الوالدان أبناءهما أكثر مما يوجهان إليهم الأوامر، لأن السؤال يفتح القلب، بينما قد تغلقه كثرة التوجيه.

تطبيقات عملية

1. اجعل في البيت مجلسًا أسبوعيًا للحوار .
2. استمع حتى ينتهي ابنك من كلامه قبل أن تجيب .
3. اسأله عن رأيه في بعض القضايا اليومية .
4. لا تسخر من أفكاره أو أسئلته .
5. إذا أخطأ فابدأ بالسؤال قبل إصدار الحكم.

الوسيلة الثالثة: التربية بالقدوة

لا شيء يرسخ في نفس الطفل مثل ما يراه كل يوم.

فإذا رأى والديه يذكران الله، ويصدقان في حديثهما، ويحترمان الناس، ويعتذران عند الخطأ، تعلم هذه الأخلاق دون تكلف.

أما إذا كانت الأوامر تخالف الأفعال، ضعفت هيبة التوجيه، وفقدت الكلمات أثرها.

وكما قيل: لا تحدثني عن الإسلام، ولكن دعني أراه فيك.

ولهذا كان صلاح الوالدين أول وسائل التربية، وأعظمها أثرًا.

تطبيقات عملية

1. حافظ على الصلاة أمام أبنائك .
2. إذا أخطأت فاعتذر أمامهم .
3. التزم بالصدق في جميع المواقف .
4. تجنب الغيبة والكذب داخل المنزل .

5. ليكن القرآن والمطالعة في الكتب جزءًا من حياتك اليومية ليروه عمليًا.

الوسيلة الرابعة: التربية بالتدرج

لا تتوقع من طفل صغير أن يبلغ كمال الرجال، ولا من مراهق أن يخلو من الخطأ.

إن التربية الناجحة تراعي مراحل النمو، وتنتقل بالابن من عادة إلى أخرى، ومن خلق إلى آخر، حتى تستقر القيم في نفسه عن اقتناع ومحبة.

والتعجل في رؤية النتائج قد يدفع بعض الآباء إلى اليأس، مع أن الثمرة تحتاج إلى وقت حتى تنضج.

تطبيقات عملية

1. ضع هدفًا تربويًا واحدًا لكل شهر .
2. لا تنتقل إلى خلق جديد قبل ترسيخ السابق .
3. راعِ الفروق العمرية بين الأبناء .
4. احتفل بكل تقدم ولو كان يسيرًا .
5. لا تقارن ابنك بإخوته أو بغيره .

الوسيلة الخامسة: التربية بالتشجيع

الكلمة الطيبة قد تغير حياة إنسان.

امدح السلوك الحسن قبل أن تعاتب على الخطأ، واشكر أبناءك إذا أحسنوا، وأشعرهم أن كل تقدم يحققونه محل تقدير.

ولا تجعل النقد هو اللغة الوحيدة في البيت، فإن النفوس تمل كثرة اللوم، وتزدهر بالتشجيع الصادق.

تطبيقات عملية

1. امدح السلوك الحسن فور حدوثه .
2. أثنِ على الجهد قبل النتيجة .
3. استخدم كلمات التشجيع باستمرار .
4. كافئ المبادرات الحسنة ولو كانت بسيطة .
5. اجعل النقد قليلًا، والثناء أكثر منه .

الوسيلة السادسة: التربية بالمسؤولية

لا تحرم أبناءك من تحمل المسؤولية بحجة حبك لهم.

كلفهم بأعمال تناسب أعمارهم، وعلمهم الاعتماد على النفس، واحترام الوقت، والمحافظة على الممتلكات، وخدمة الأسرة.

فالطفل الذي يتحمل المسؤولية صغيرًا، يكون أقدر على مواجهة الحياة كبيرًا.

تطبيقات عملية

1. كلف كل ابن بمهمة ثابتة داخل المنزل .
2. علم أبناءك إدارة مصروفهم الشخصي .
3. أشركهم في التخطيط للرحلات والبرامج الأسرية .
4. اسمح لهم باتخاذ بعض القرارات المناسبة لأعمارهم .
5. دربهم على خدمة الآخرين دون انتظار مقابل .

الوسيلة السابعة: التربية بالدعاء

من أعظم وسائل تربية الأبناء أن يلهج المربي بالدعاء لهم بالهداية.

فالله هو الهادي ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [32] والقلوب بين أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء.

ولهذا كان الأنبياء يكثرون من الدعاء لأبنائهم وذرياتهم، قال تعالى:

﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾. [33]

ومن صفات عباد الرحمن دعاءهم بصلاح الأسرة من زوج وولد قال الله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [34]

فليجعل الوالدان من الدعاء ديدناً لهما وليتحريا أوقات الإجابة، فيسألا الله الثبات والهداية والصلاح لأبنائهما.

تطبيقات عملية

1. ادعُ لأبنائك بأسمائهم وأخبرهم أنك لا تنساهم في دعائك .
2. أكثر من الدعاء لهم في السجود .
3. علم أبناءك أن يدعوا لأنفسهم ولوالديهم .
4. احرص على الدعاء في أوقات الإجابة .
5. اجعل الدعاء لهم عادة يومية لا ترتبط بالمشكلات فقط .

---

[32] سورة القصص: 56.
[33] إبراهيم:40.
[34] الفرقان: 74.

الوسيلة الثامنة: الصبر... مفتاح النجاح

قد يبذل الأبوان جهدهما، ثم لا يريان أثر التربية سريعًا.

وهنا يأتي دور الصبر.

فنوح عليه السلام دعا قومه إلى الإيمان ألف عام، ويعقوب عليه السلام صبر على فقد يوسف سنين عديدة ، ورسول الله ﷺ تحمل من قومه ما تحمل، حتى أثمرت دعوته.

فلا تيأس إذا تأخر الأثر، ولا تظن أن كل نصيحة ذهبت سدى؛ فالكلمة الصادقة قد تبقى في القلب سنوات، ثم تؤتي ثمرتها في الوقت الذي يقدره الله.

تطبيقات عملية

1. لا تجعل خطأً واحدًا يهدم ثقتك بابنك .
2. قيّم تقدمه على مدى أشهر لا أيام .
3. تذكر دائمًا أن التربية مشروع طويل .
4. لا تيأس من كثرة التوجيه والدعاء .
5. احتسب كل جهد تبذله في تربية أبنائك عند الله.

الوسيلة التاسعة: التربية بالبيئة الصالحة

فالبيئة الصالحة تختصر على الوالدين جزءًا كبيرًا من الجهد، وتشمل اختيار المدرسة، والمسجد، والصحبة، والمركز الإسلامي، والأنشطة النافعة، لأن الإنسان يتأثر بمن حوله، وقد قال النبي ﷺ: «المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل».[35]

تطبيقات عملية

1. اختر المدرسة بعناية قبل اختيار المنزل.
2. اربط أبناءك بالمسجد والمراكز الإسلامية.
3. تعرف على أصدقاء أبنائك وأسرهم.
4. شجعهم على حضور المخيمات والبرامج الإيمانية.
5. اصنع في بيتك بيئة صالحة بالقرآن والذكر والعلم النافع.

وقفة تربوية

التربية ليست سباقًا مع الزمن، وإنما هي غرس.

ومن استعجل الثمرة قبل أوانها، أفسد الغرس، أما من صبر وأحسن الرعاية، فإنه يحصد - بإذن الله - خيرًا كثيرًا.

[35] أحمد والترمذي وغيرهما.

خلاصة المبحث

- المحبة أساس التأثير في الأبناء.
- الحوار يبني الثقة ويقوي العلاقة.
- كن كما تحب أن يكون ولدك.
- التدرج سنة في التربية كما هو سنة في التشريع.
- التشجيع يحفز على الاستمرار في الخير.
- تحمل المسؤولية يصنع الشخصية.
- الدعاء والصبر من أعظم أسباب نجاح المربين.
- التربية رحلة طويلة، وثمرتها تظهر بإذن الله مع الزمن.

المبحث السابع : تربية البنات في بلاد الغربة

بناء هوية البنت وحماية فطرتها في زمن التحديات[36]

تمهيد

البنت في بلاد الغربة تواجه تحديات خاصة؛ فهي لا تحتاج فقط إلى تعليم الأحكام والآداب، بل تحتاج إلى من يبني داخلها شخصية واثقة بدينها، معتزة بأنوثتها، قادرة على التعامل مع المجتمع من حولها دون ذوبان أو انغلاق.

فالهدف ليس أن تعيش البنت بعيدة عن واقعها، وإنما أن تدخل هذا الواقع وهي تحمل ميزانًا داخليًا يميز لها الحق من الباطل، والنافع من الضار.

وفي هذا المبحث بيان لبعض النصائح لبناء هوية البنت وحماية فطرتها في زمننا هذا.

[36] انظر: عشرون قاعدة ذهبية لبناء طفل متوازن الشخصية. باسمة شحادة، ويوسف وردة.

أولًا: بناء علاقة قوية بين الأب وابنته

تحتاج البنت إلى حضور الأب في حياتها أكثر مما تحتاج إلى كثرة الهدايا.

فالأب هو أول رجل تتعرف من خلاله إلى معنى الرجولة، والاحترام، والأمان، ومنه تتكون كثير من تصوراتها عن الحياة الزوجية والعلاقات الإنسانية.

وكلما كانت علاقتها بوالدها قائمة على الرحمة، والحوار، والاهتمام، قلَّ احتياجها إلى البحث عن التقدير خارج أسرتها.

ولا ينبغي أن تقتصر علاقة الأب بابنته على الأوامر أو المحاسبة، بل يحتاج إلى أن يسمعها كلمات التقدير، ويشاركها بعض اهتماماتها، ويشعرها بأنها محل ثقته وفخره.

وقد كان النبي ﷺ يكرم ابنته فاطمة رضي الله عنها، فإذا دخلت عليه قام إليها، وأخذ بيدها، وأجلسها في مكانه، فكان بذلك يعلّم الآباء مكانة البنت وحقها في التكريم[37].

وسائل عملية

1. خصص وقتًا أسبوعيًا تنفرد فيه بابنتك للحوار أو التنزه .
2. أكثر من كلمات التقدير والثناء الصادق على شخصيتها وأخلاقها .
3. شاركها بعض اهتماماتها وهواياتها، واسألها عن يومها الدراسي .
4. احتفل بإنجازاتها مهما كانت صغيرة .
5. اجعلها تشعر أنها تستطيع اللجوء إليك عند أي مشكلة دون خوف.

[37] أبو داود والترمذي وغيرهما.

ثانيًا: تعليمها معنى الحياء لا مجرد المظهر

الحياء حسن في الرجال وهو في المرأة أحسن، والحياء خيرٌ كله.

أخبرها أن نبيها محمد ﷺ "كان أشد حياء من العذراء في خدرها"[38]

فالحياء ليس ثوبًا ترتديه الفتاة فحسب، بل خلق يسكن القلب، ويظهر في الكلام، والنظر، والتعامل، واختيار الألفاظ، واحترام النفس والآخرين.

ولذلك فإن الاقتصار على الحديث عن اللباس دون بناء قيمة الحياء في داخلها قد يجعل الالتزام شكليًا لا يصمد أمام الضغوط.

ومن الحكمة أن تُربط العفة والحجاب بكرامة المرأة، وعبوديتها لله، واعتزازها بهويتها، لا بالخوف من الناس أو كثرة القيود.

فكلما فهمت البنت الحكمة من الأحكام، كان التزامها بها عن قناعة ومحبة.

وسائل عملية

1. اشرح لها أن الحياء عبادة تنبع من الإيمان، وليس مجرد عادات اجتماعية .
2. اربط الحجاب والعفة بمحبة الله وكرامة المرأة، لا بالخوف من الناس .
3. اختر لها القدوات الصالحات من الصحابيات والنساء المسلمات الناجحات .
4. ناقش معها ما تشاهده في وسائل الإعلام من رسائل تخالف الحياء .
5. امدح مظاهر الحياء في كلامها وسلوكها قبل الاهتمام بالمظهر الخارجي.

[38] متفق عليه.

ثالثًا: تعزيز الثقة بالنفس مع الاعتزاز بالإسلام

قد تشعر بعض الفتيات في المجتمعات غير الإسلامية بأن التمسك بالدين يجعلهن مختلفات عن غيرهن، فينشأ لديهن شيء من الحرج أو الشعور بالنقص. وهنا يأتي دور الأسرة في غرس الثقة بالنفس، وتعليم البنت أن قيمة الإنسان ليست في موافقة الناس، وإنما في استقامته على الحق.

ينبغي أن تتعلم أن الإسلام لا يمنعها من النجاح، ولا من التفوق العلمي، ولا من الإبداع، بل يدعوها إلى ذلك، وأنها تستطيع أن تكون متفوقة في دراستها، نافعة لمجتمعها، معتزة بدينها في الوقت نفسه.

وسائل عملية

1. شجعها على المشاركة في الأنشطة المدرسية والثقافية النافعة .
2. علمها كيف تعبر عن رأيها بأدب وثقة .
3. حدثها عن إنجازات النساء المسلمات عبر التاريخ .
4. دربها على الإجابة عن الأسئلة المتعلقة بالإسلام بهدوء واحترام .
5. امدح شخصيتها وإنجازاتها أكثر من اهتمامك بشكلها الخارجي .

رابعًا: حماية القلب والعلاقات العاطفية

مرحلة المراهقة يصاحبها تغير نفسي وعاطفي طبيعي، ومن الخطأ تجاهل هذه المرحلة أو ترك البنت تتلقى معلوماتها من صديقاتها أو وسائل التواصل.

والأصل أن تكون الأسرة هي المصدر الأول للحوار الصادق والهادئ.

ومن المهم أن تتعلم البنت أن المشاعر الفطرية لا يؤاخذ عليها الإنسان، وإنما المعيار هو طريقة التعامل معها، وأن الإسلام وضع الضوابط التي تحفظ القلب، وتصون الكرامة، وتبني الأسرة على أسس صحيحة.

وسائل عملية

1. تحدث معها مبكرًا عن المشاعر الفطرية بلغة هادئة تناسب عمرها .
2. اجعلها تستشيرك عند أي موقف يسبب لها الحيرة .
3. علمها حدود العلاقة بين الجنسين كما جاء بها الإسلام .
4. راقب المحتوى الذي تتعرض له دون تجسس أو تضييق .
5. ازرع في قلبها أن كرامتها أثمن من أي علاقة عابرة.

خامسًا: إعدادها لتحمل المسؤولية

من الخطأ أن تُربى الفتاة على الاتكالية بحجة أنها بنت، فالإسلام ربى المرأة على تحمل المسؤولية، وحسن التصرف، والقيام بالواجبات، والمشاركة في بناء الأسرة والمجتمع.

ولهذا ينبغي أن تُمنح فرصًا مناسبة لاتخاذ القرار، وتنظيم وقتها، والمشاركة في شؤون الأسرة، وتنمية مهاراتها العلمية والاجتماعية، حتى تنشأ واثقة بنفسها، قادرة على تحمل مسؤوليات الحياة وقدوتها أمهات المؤمنين ونساء الصحابة والتابعين.

وسائل عملية

1. كلفها بمهام منزلية تناسب عمرها .
2. أشركها في التخطيط لبعض شؤون الأسرة .
3. علمها إدارة وقتها ومصروفها الشخصي .
4. شجعها على تعلم مهارة جديدة كل عام .
5. امنحها فرصة اتخاذ بعض القرارات وتحمل نتائجها .

وسائل عملية عامة لتربية البنت

1- اجعل لابنتك وقتًا خاصًا للحديث معها

خصص وقتًا ثابتًا أسبوعيًا تجلس فيه معها بعيدًا عن الأوامر والنقد، تستمع فيه إلى أفكارها، وما تواجهه في المدرسة والمجتمع.

2- كن قدوة أمامها قبل أن تكون واعظًا لها

فالبنت تتأثر بما تراه أكثر مما تسمعه؛ فاحرص على احترام الأم، وحسن الخلق، والصدق، والمحافظة على الصلاة.

3- عزز محبتها لهويتها الإسلامية

حدثها عن أمهات المؤمنين والصحابيات، وعن النماذج النسائية المسلمة الناجحة في الماضي والحاضر، حتى تفخر بدينها وانتمائها.

4- علمها مهارات التعامل مع المجتمع

دربها على التعبير عن رأيها بأدب، واحترام الآخرين، والثبات على مبادئها دون خجل أو تعالٍ.

5- تابع صداقاتها دون تجسس

تعرف على صديقاتها، واستقبل بعضهن في المنزل، وتحدث معها عن صفات الصديقة الصالحة وأثر الصحبة في الحياة.

6- افتح معها الموضوعات الحساسة قبل أن تسمعها من غيرك

تحدث معها عن مرحلة البلوغ، والعلاقات، وضغط الزميلات، وصورة الجسد، وحدود التعامل مع الآخرين، بلغة هادئة تناسب عمرها.

7- نمِّ مواهبها وشخصيتها

شجعها على الرياضة المناسبة لها، والقراءة، والعمل التطوعي، والمهارات التقنية، وحضور الدورات النافعة، حتى تنمو شخصيتها بصورة متوازنة.

8- اجعل البيت مصدر الأمان

ليكن بيتك المكان الذي تجد فيه ابنتك الحب، والاحترام، والاستماع، فلا تبحث عن التقدير خارج أسرتها.

9- اربطها بالقرآن والعلم الشرعي

اجعل لها وردًا يوميًا من القرآن، وشجعها على حضور حلقات التحفيظ، وقراءة الكتب المناسبة لعمرها، وربط الأحكام بحكمتها ومقاصدها.

10- علمها الاستخدام الآمن للتقنية

ناقش معها ما تتابعه في وسائل التواصل، وعلمها التحقق من المحتوى، والمحافظة على خصوصيتها، وعدم نشر ما يسيء إليها أو إلى أسرتها.

11- شجعها على خدمة المجتمع

أشركها في الأعمال التطوعية، وخدمة الجيران، والمشاركة في أنشطة المسجد أو المراكز الإسلامية، لتنمو لديها روح العطاء والانتماء.

12- أكثر من الدعاء لها وأشعرها به

ادعُ لها بالثبات والعفة والهداية في صلاتك وسجودك، وأخبرها بذلك، فإن شعورها بدعاء والديها لها يزيدها طمأنينة، ويقوي صلتها بالله.

وقفة تربوية

إن البنت التي تنشأ في بيت يجمع بين الإيمان، والحوار، والرحمة، والثقة، لا تخشى الانفتاح، ولا تذوب في المجتمع، لأنها تحمل في قلبها ميزانًا يوجهها، وهو الإيمان بالله والاعتزاز بدينها.

وليس المقصود أن نعزل بناتنا عن واقعهن، وإنما أن نعدهن إعدادًا يجعل منهن نساءً صالحات، واثقات بأنفسهن، نافعات لأسرهن ومجتمعاتهن، ثابتات على قيمهن حيثما كن.

خلاصة الفصل

البنت التي تجد في بيتها حبًا وأمانًا وقدوة حسنة، تكون أكثر قدرة على مواجهة ضغوط المجتمع، وأكثر ثباتًا على قيمها.

المبحث الثامن: تربية المراهقين والمراهقات في بلاد الغربة

من مرحلة التغير إلى مرحلة البناء[39]

تمهيد

المراهقة مرحلة انتقالية تتشكل فيها الشخصية، ويبحث فيها الشاب والفتاة عن الاستقلال وإثبات الذات.

وفي بلاد الغربة تتضاعف التحديات؛ لأن المراهق يعيش بين مؤثرات متعددة: الأسرة، والمدرسة، والأصدقاء، والإعلام، والثقافة المحيطة.

وفي هذا المبحث نوجز بعض قواعد تربية المراهقين.

[39] انظر: كيف تربي أبناءك في هذا الزمان؟ حسان شمس باشا.

أولًا: افهم المراهق قبل أن توجهه

من أكبر الأخطاء التربوية أن يعامل الوالدان المراهق كما كان طفلًا صغيرًا؛ فهذه المرحلة تشهد تغيرات نفسية وجسدية وعقلية متسارعة، ويزداد فيها ميل الشاب أو الفتاة إلى الاستقلال وإثبات الذات.

ولهذا فإن المراهق لا يحتاج إلى كثرة الأوامر بقدر حاجته إلى من يفهم مشاعره، ويحسن الاستماع إليه، ويقدر حاجته إلى التحدث معه.

وكثرة النقد والتوبيخ قد تدفعه إلى الانغلاق أو العناد، بينما تفتح المحاورة الهادئة باب التأثير، وتقوي الثقة بينه وبين والديه.

وسائل عملية

- استمع إلى ابنك قبل أن تقدم له النصيحة.
- ناقشه بهدوء، ولا تكثر من الأوامر.
- احترم مشاعره وإن خالفت رأيه.
- خصص وقتًا أسبوعيًا للحديث معه.
- امتدح إيجابياته قبل تصحيح أخطائه.

ثانيًا: ابنِ الهوية الإسلامية قبل مواجهة الفتن

إن أقوى وسائل حماية المراهق من الانحراف أن يعرف هويته قبل أن يواجه المؤثرات من حوله.

فإذا أيقن أنه مسلم يعتز بدينه، وأن الإسلام ليس عبادات تؤدى فحسب، بل منهج حياة يبني الإنسان ويهذب أخلاقه، أصبح أقدر على رفض ما يخالف عقيدته وقيمه.

واحرص على أن تربط في ذهنه بين الإيمان والنجاح، وبين التدين وحسن الخلق، وأن تبين له أن الصدق، والرحمة، والأمانة، والإحسان، كلها من ثمار الإيمان.

وسائل عملية

- اربط أبناءك بالقرآن والسنة يوميًا .
- حدثهم عن القدوات الصالحة من الشباب .
- عزز اعتزازهم بالإسلام ولغتهم العربية .
- اربط الأحكام الشرعية بحكمتها ومقاصدها .
- اجعل الانتماء للإسلام مصدر فخر للأبناء لا عبء عليهم.

ثالثًا: أحسن التعامل مع تأثير الأصدقاء

للأصدقاء أثر بالغ في شخصية المراهق، ولذلك قال النبي ﷺ :"المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل[40] ."وليس الحل أن تمنع أبناءك من تكوين الصداقات، وإنما أن تعلمهم كيف يختارون الصديق الصالح الذي يعينهم على الخير، ويحترم قيمهم، ويبتعد عن السلوك المنحرف.

ولا تنس أن الصداقة الرقمية اليوم لا تقل تأثيرًا عن الصداقة الواقعية، بل قد تكون أشد خطرًا، مما يستدعي متابعة حكيمة دون تجسس أو تضييق.

وسائل عملية

- تعرف على أصدقاء أبنائك .
- شجعهم على صحبة الصالحين .
- ناقش صفات الصديق النافع .
- وفر لهم بيئات صالحة للصحبة .
- علمهم الاعتذار عن الصحبة السيئة بأدب.

[40] سبق

رابعًا: اصنع الوعي قبل أن تمنع التقنية

أصبحت التقنية جزءًا من حياة المراهق اليومية، ولم يعد من الممكن عزله عن العالم الرقمي.

ولذلك فإن التربية الناجحة لا تقوم على المنع المجرد، وإنما على بناء الوعي الذي يمكنه من التمييز بين النافع والضار، والحق والباطل، والحقيقة والتضليل.

ومن الحكمة أن تضع الأسرة قواعد واضحة لاستخدام الأجهزة، قائمة على المسؤولية والثقة، لا على الشك وسوء الظن، حتى يشعر الأبناء أنهم شركاء في حماية أنفسهم.

وسائل عملية

- ضع ميثاقًا أسريًا لاستخدام الأجهزة .
- تابع المحتوى الذي يشاهده الأبناء .
- ناقشهم فيما يتابعونه دون توبيخ .
- شجعهم على الاستفادة من المحتوى النافع .
- خصص أوقاتًا خالية من الشاشات داخل المنزل.

خامسًا: استقبل الأسئلة الفكرية بصدر رحب

من طبيعة المراهقة كثرة التساؤلات، ومحاولة فهم الحياة والدين والواقع.

ولذلك لا ينبغي أن يخاف الوالدان من أسئلة أبنائهما، أو يعدّاها تمردًا أو ضعفًا في الإيمان، بل عليهما أن يرحبا بها، ويجيبا عنها بعلم وحكمة، أو يبحثا عن الجواب معًا عند أهل العلم إذا لم يعرفاه.

فالسؤال الصادق طريق إلى اليقين، أما إغلاق باب الحوار فقد يدفع المراهق إلى البحث عن الإجابات في مصادر غير مأمونة.

وسائل عملية

- رحب بكل سؤال يطرحه ابنك .
- أجب بما تعلم، وابحث معه عما تجهل .
- اربطه بالعلماء والمصادر الموثوقة .
- علمه التحقق قبل تصديق أي فكرة .
- اجعل الحوار عادة متبعة في البيت.

سادسًا: أعِد أبناءك لمستقبلهم

ليست التربية إعدادًا للحاضر فحسب، وإنما هي إعداد للحياة كلها.

ولهذا ينبغي أن يتعلم المراهق تحمل المسؤولية تدريجيًا، وأن يشارك في بعض شؤون الأسرة، وأن يُعان على اكتشاف ميوله، واختيار تخصصه المناسب، وتعلم إدارة المال، وخدمة مجتمعه، والاستعداد لبناء أسرة مستقرة في المستقبل.

فالمربي الناجح لا يربي أبناءه ليعتمدوا عليه دائمًا، وإنما ليكونوا قادرين على الاعتماد على أنفسهم بعد توفيق الله.

وسائل عملية

- كلف أبناءك بمسؤوليات تناسب أعمارهم .
- علمهم إدارة المال عمليًا .
- ساعدهم في اكتشاف مواهبهم .
- ناقش معهم أهدافهم المستقبلية .
- شجعهم على خدمة المجتمع والعمل التطوعي.

وسائل عملية عامة

1- انتقل من أسلوب الأوامر إلى أسلوب المحاورة

في مرحلة المراهقة يحتاج الابن إلى أن يشعر أنه محترم ومسموع، مع بقاء حدود الأسرة واضحة.

2- ضع ميثاقًا أسريًا للاستخدام الرقمي

اتفقوا على قواعد واضحة لبيان ما يلي:

- أوقات استخدام الأجهزة.
- أنواع المحتوى المقبول.
- احترام الخصوصية.
- عدم استخدام الهاتف في أوقات معينة (في جلسة الأسرة، عند استقبال الضيوف ...).

3- اجعل له دورًا ومسؤوليات في البيت

المراهق الذي يتحمل المسؤولية يشعر بقيمته فأشركه في:

- إدارة بعض المهام التي تتناسب معه ذكراً كان أو أنثى.
- مساعدة إخوته في التعلم والنظافة وغيرها.
- المشاركة في القرارات الأسرية المناسبة لعمره.

4- ناقش القضايا الفكرية بهدوء

إذا سأل عن:

- الدين.
- الحرية.
- العلاقات.
- اختلاف الثقافات.

فلا تقابل السؤال بالغضب، بل اجعله فرصة لبناء الوعي.

5- ابنِ علاقة صداقة مع ابنك

خصص وقتًا:

- للخروج معه.
- لممارسة نشاط مشترك.

- للاستماع إليه دون محاكمة مباشرة.

6- ساعده على اختيار البيئة الصالحة

- اربطه بمراكز إسلامية موثوقة.
- تشجيعه على صحبة نافعة.
- إشراكه في أنشطة اجتماعية إيجابية.

7- علّمه الرقابة الذاتية

قل له: لسنا نراقبك لأننا نشك فيك، بل نربيك حتى تصبح رقيبًا على نفسك، وتستقيم في السر كما تستقيم في العلن.

8- درّبه على اتخاذ القرار

بدل أن تختار عنه دائمًا:

- ناقشه في الخيارات.
- اسأله عن النتائج.
- علمه تحمل المسؤولية.

9- اهتم ببناء مستقبله

ساعده على:

- اكتشاف قدراته.
- اختيار تخصصه.
- تعلم مهارات العمل.
- التخطيط لحياته.

10- لا تجعل الدين مرتبطًا بالخوف فقط

اجعل ابنك يرى في الإسلام:

- معنى للحياة.
- مصدر قوة.
- طريقًا للنجاح.
- علاقة محبة مع الله.

وقفة تربوية

المراهقة ليست مرحلة أزمة، وإنما مرحلة بناء، وما يزرعه الوالدان فيها يثمر في مستقبل الأبناء. فإذا وجد المراهق في بيته حبًا، وحوارًا، وقدوةً حسنة، وثقةً، ودعاءً، نشأ قوي الشخصية، معتزًا بدينه، قادرًا على مواجهة التحديات بثبات وحكمة. أما إذا فُقدت هذه المعاني، بحث عنها خارج البيت، وربما وجدها عند من لا يريد له الخير. ومن هنا كانت أعظم مهمة للأسرة المسلمة في بلاد الغربة أن تجعل البيت الحصن الأول، والملاذ الآمن، والمدرسة التي تبني الإيمان، وتصنع الهوية، وتعد أبناءها ليكونوا صالحين لأنفسهم، نافعين لدينهم وأمتهم ومجتمعاتهم.

خلاصة الفصل

المراهق في الغربة لا يحتاج إلى جدار يحاصره، بل يحتاج إلى جذور قوية تمنحه الثبات، وأجنحة تساعده على النجاح في المكان الذي يعيش فيه.

المبحث التاسع : أخطاء تربوية شائعة

تمهيد

قد يمتلك الوالدان حبًا عظيمًا لأبنائهما، ويبذلان من أجلهم المال والوقت والجهد، ومع ذلك يقعون في أخطاء تربوية تقلل من أثر هذا الجهد، أو تؤخر ثماره.

وليس المقصود من الحديث عن هذه الأخطاء توجيه اللوم إلى الآباء والأمهات، فالتربية من أصعب المهمات، ولا يخلو منها أحد من التقصير، وإنما المقصود أن نتعرف إلى مواطن الخلل، حتى نستدركها قبل أن تتسع آثارها.

والمربي الحكيم ليس من لا يخطئ، وإنما من يراجع نفسه، ويتعلم من تجاربه، ويجدد أساليبه كلما احتاج إلى ذلك.

وفي هذا المبحث إشارة إلى بعض الأخطاء التي نرتكبها عند تربيتنا لأبنائنا.

الخطأ الأول: تأخير التربية

من أكثر الأخطاء شيوعًا أن يؤجل الوالدان التربية إلى أن يكبر الأبناء، فيقول أحدهما: "ما زال صغيرًا"، ثم تمضي السنوات، فإذا بلغ الطفل مرحلة المراهقة بدأ البحث عن الحلول.

والحقيقة أن السنوات الأولى من العمر هي المرحلة التي تتشكل فيها العادات، وتترسخ فيها القيم، ويُبنى فيها الضمير.

وتزخر السنة النبوية بمواقف مشرقة تبين عناية النبي ﷺ بتربية الأطفال، وغرس الإيمان والآداب والقيم في نفوسهم منذ سنواتهم الأولى. ومن ذلك ما روته الربيع بنت معوذ بن عفراء قالت: "أرسل النبي ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار: من أصبح مفطرا فليتم بقية يومه، ومن أصبح صائما فليصم. قالت: فكنا نصومه بعد، ونصوم صبياننا، ونجعل لهم اللعبة من العهن، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذاك حتى يكون عند الإفطار[41]."

كما ربى النبي ﷺ الأطفال بالتوجيه المباشر، فكان يغرس فيهم العقيدة، ويعلمهم الآداب، ويقوم سلوكهم منذ الصغر. ففي وصيته لابن عباس: "احفظ الله يحفظك"[42]، وفي توجيهه لعمر بن أبي سلمة: "يا غلام، سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك"،[43] ولما أخذ الحسن بن علي تمرة من تمر الصدقة قال له: "كخ كخ، ارم بها، أما علمت أنا لا نأكل الصدقة؟[44]."

[41] متفق عليه.
[42] الترمذي.
[43] متفق عليه.
[44] متفق عليه.

وسائل عملية

- ابدأ التربية منذ السنوات الأولى .
- اغرس عادة جديدة كل شهر .
- اغتنم المواقف اليومية لغرس القيم .
- اجعل لكل مرحلة عمرية أهدافًا تربوية .
- لا تؤجل تصحيح السلوك الخاطئ.

الخطأ الثاني: الانشغال عن الأبناء

قد يوفر الأب لأسرته كل وسائل الراحة، لكنه يحرم أبناءه من أهم ما يحتاجون إليه، وهو وجوده بينهم.

وقد تبذل الأم جهدها في شؤون البيت، لكنها لا تجد وقتًا للجلوس مع أبنائها، والاستماع إليهم، ومشاركتهم تفاصيل حياتهم.

إن الأبناء لا يحتاجون إلى المال وحده، بل يحتاجون إلى أب حاضر، وأم قريبة، يشعرون معهما بالأمان والاهتمام.

وسائل عملية

- خصص وقتًا يوميًا لكل ابن .
- تناول وجبة واحدة مع الأسرة يوميًا .
- اسأل أبناءك عن يومهم قبل انشغالك .
- شاركهم بعض أنشطتهم وهواياتهم .
- أغلق هاتفك أثناء الجلسات الأسرية.

الخطأ الثالث: التناقض بين القول والعمل

﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [45].

من الصعب أن يقتنع الابن بقيمة الصدق إذا كان يرى الكذب في بيته.

ومن العسير أن يحافظ على الصلاة إذا كان يسمع الدعوة إليها، ولا يرى والديه يعظمانها.

ولهذا فإن التناقض بين الأقوال والأفعال من أسرع أسباب ضعف التأثير التربوي.

فالقدوة الصالحة تربي في صمت، أما التناقض فيهدم ما تبنيه الكلمات.

وسائل عملية

- كن أول من يطبق ما تأمر به .
- اعتذر إذا أخطأت أمام أبنائك .
- اجعل الصلاة والصدق ظاهرين في سلوكك .
- راقب تصرفاتك قبل كلماتك .
- تذكر أن القدوة أبلغ من الموعظة.

الخطأ الرابع: القسوة المفرطة

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [46] .

الحزم مطلوب، لكن القسوة ليست حزمًا.

---

[45] سورة الصف: 3.

[46] سورة آل عمران: 159.

فالضرب، والإهانة، والسخرية، وكثرة الصراخ، قد تفرض الطاعة مؤقتًا، لكنها تترك جراحًا في النفس قد تبقى سنوات طويلة.

والنبي ﷺ كان أرحم الناس بأهله وأبنائه، وجعل الرفق سببًا لكل خير، وفي الحديث: "إن الله إذا أحب أهل بيت أدخل عليهم الرفق ." [47]

فالبيت الذي تغلب عليه الرحمة أقرب إلى الاستقرار، وأقدر على التربية.

وسائل عملية

- اخفض صوتك عند الغضب .
- استخدم الاقناع قبل العقوبة .
- أكثر من كلمات التشجيع .
- صحح الخطأ دون إهانة صاحبه .
- اجعل الرحمة أصلًا في التعامل .

الخطأ الخامس: التدليل الزائد

كما أن القسوة تفسد التربية، فإن التدليل المفرط يفسدها أيضًا.

فالابن الذي يحصل على كل ما يريد، ولا يتحمل مسؤولية، ولا يسمع كلمة "لا"، قد يصعب عليه التكيف مع الحياة، ويضعف صبره عند أول عقبة.

والتربية الناجحة تجمع بين الرحمة والحزم، وبين الحب والانضباط.

وسائل عملية

- علم أبناءك تأجيل بعض الرغبات .
- كلفهم بمسؤوليات تناسب أعمارهم .
- لا تستجب لكل طلب .

[47] صحيح الجامع للألباني.

- اربط بعض الامتيازات بالاجتهاد .
- علمهم الصبر وتحمل النتائج.

الخطأ السادس: المقارنة بين الأبناء

من الأخطاء المؤلمة أن يقارن الوالدان أبناءهما بعضهم ببعض، أو يقارنوا أبناءهم بغيرهم.

فلكل طفل قدراته، وميوله، وظروفه.

والمقارنة المستمرة قد تزرع الحسد، أو الشعور بالنقص، أو فقدان الثقة بالنفس.

أما التشجيع الفردي، والنظر إلى تقدم كل ابن مقارنة بنفسه، فهو أقرب إلى العدل وأبلغ في التربية.

وسائل عملية

- امدح كل ابن بما يتميز به .
- قارن الابن بنفسه لا بغيره .
- وزع الاهتمام بعدل بين الجميع .
- شجع التعاون بدل المنافسة السلبية .
- تجنب الألقاب التي تزرع الغيرة.

الخطأ السابع: إهمال الدعاء

يبذل بعض الآباء كل الأسباب المادية، وينسون أعظم الأسباب، وهو اللجوء إلى الله.

فكم من ولد أصلحه الله بدعوة صادقة من والديه، وكم من قلب فتحه الله بعد طول غفلة بسبب دعاء في ساعة سحر.

ولهذا لا ينبغي أن يغيب الدعاء عن برنامج الأسرة اليومي، وقد كان هذا خلق الأنبياء وصفة من صفات عباد الرحمن كما أشرنا إلى ذلك في مبحث سابق.

وسائل عملية

- ادعُ لأبنائك بأسمائهم بعد كل صلاة .
- أكثر من الدعاء لهم على مسامعهم علانية .
- علم أبناءك أن يدعوا لأنفسهم ولوالديهم .
- تحرَّ أوقات الإجابة .
- اجعل الدعاء عادة يومية للأسرة ؛فلله ساعة لا يرد فيه سائلاً.

الخطأ الثامن: الاستسلام لليأس

قد يمر الابن بمرحلة ضعف أو تقصير، فيظن بعض الآباء أن التربية قد فشلت.

وهذا من مداخل الشيطان.

فكم من إنسان تغيرت حياته بكلمة، أو موقف، أو دعوة، بعد سنوات من الغفلة.

فلا تيأس من ولدك، ولا تغلق باب الأمل، ولا تمل من النصح والدعاء، فإن القلوب بيد الله.

وسائل عملية

- لا تيأس من صلاح ابنك مهما طال الطريق .
- احتفل بأي تقدم ولو كان صغيرًا .
- استمر في النصح والدعاء .
- استعن بأهل الحكمة عند الحاجة .
- تذكر أن الهداية بيد الله.

وقفة تربوية

كل أسرة تقع في بعض الأخطاء، ولكن الأسرة الناجحة ليست التي لا تخطئ، وإنما التي تراجع نفسها، وتتعلم من أخطائها، وتسارع إلى إصلاحها.

فالتربية رحلة طويلة من التعلم والصبر والمراجعة، وكل خطوة صادقة نحو الإصلاح هي استثمار في مستقبل الأبناء، وسبب في صلاح الأسرة بإذن الله.

والأبناء لا يحتاجون إلى والدين كاملين، فهذا غير ممكن، وإنما يحتاجون إلى والدين صادقين، يعترفان بخطئهما، ويجتهدان في إصلاح أنفسهما قبل إصلاح غيرهما.

خلاصة المبحث

- **التربية تبدأ مبكرًا، ولا تحتمل التأجيل.**
- **حضور الوالدين في حياة الأبناء أعظم من كثرة الإنفاق عليهم.**
- **القدوة الصالحة أساس نجاح التربية.**
- **الرحمة والحزم متكاملان، وليس أحدهما بديلًا عن الآخر.**
- **المقارنة بين الأبناء تفسد أكثر مما تصلح.**
- **التدليل عاقبته العقوق.**
- **الدعاء ركن أصيل في تربية الأبناء.**
- **لا ييأس المربي من إصلاح ولده، فالهداية فضل من الله يؤتيه من يشاء.**

المبحث العاشر: خمسون قاعدة ذهبية في تربية الأبناء في الغربة

تمهيد

بعد الحديث عن أسس التربية، وبناء الهوية، والتعامل مع تحديات الغربة، ووسائل التربية، والأخطاء التي يقع فيها بعض المربين، يحسن أن نختم هذه الرحلة بخلاصة مركزة، تجمع أهم القواعد التي ينبغي أن تبقى حاضرة في ذهن كل أب وأم.

وليست هذه القواعد بديلًا عن المباحث السابقة، وإنما هي زبدة معانيها، ومفاتيح عملية تعين على المراجعة والتطبيق.

خمسون قاعدة تربوية ذهبية

1. أصلح نفسك قبل أن تصلح أبناءك.
2. البيت هو المدرسة الأولى.
3. التربية تبدأ منذ اختيار الزوج.
4. الإيمان أصل كل تربية ناجحة.
5. الحال أبلغ تأثيراً من المقال.
6. الحوار أقصر طريق إلى القلوب.
7. الحب لا ينافي الحزم.
8. الحزم لا يعني القسوة.
9. لا تؤجل تربية ولدك حتى يكبر .
10. ابنِ القناعة قبل أن تفرض التعليمات.
11. ازرع مراقبة الله قبل مراقبة الناس.
12. اجعل الصلاة قلب الحياة الأسرية.
13. ليكن القرآن رفيق البيت كل يوم.
14. حافظ على اللغة العربية داخل المنزل.
15. اربط أبناءك بسيرة النبي ﷺ.
16. عرفهم بتاريخ أمتهم ومجد حضارتهم.
17. ازرع فيهم الاعتزاز بالإسلام دون كبر.
18. علمهم احترام الناس جميعًا.

19. احرص على اختيار الصحبة الصالحة .

20. اعرف أصدقاء أبنائك.

21. شارك أبناءك اهتماماتهم.

22. استمع أكثر مما تتكلم.

23. لا تسخر من أسئلتهم.

24. لا تجعل الخوف أساس التربية.

25. ربِّهم على الاقتناع لا على التقليد.

26. افتح باب الحوار في كل القضايا.

27. لا تجعل الجوال هو المربي.

28. ضع ضوابط واضحة لاستخدام التقنية.

29. املأ أوقاتهم بما ينفع.

30. عودهم تحمل المسؤولية.

31. امدح السلوك الحسن.

32. عالج الخطأ برفق وحكمة.

33. لا تكثر اللوم والعتاب.

34. لا تقارن أبناءك بغيرهم.

35. اعدل بينهم في المعاملة.

36. لا تحرمهم من الحنان.

37. اجعل للبيت جلسة إيمانية منتظمة.

38. اربط المناسبات العائلية بمعانٍ إيمانية.

39. تعاون مع المسجد والمراكز الإسلامية.

40. كن على صلة بمدرسة أبنائك.

41. علم أبناءك كيف يواجهون الشبهات بالحجة والعلم.

42. لا تيأس من تقصير عابر.

43. أكثر من الدعاء لهم في كل حين.

44. تذكر أن الهداية بيد الله.

45. لا تنشغل بالنجاح الدراسي عن بناء الشخصية.

46. النجاح الحقيقي هو صلاح الدين والخلق.

47. اصبر، فالتربية مشروع عمر.

48. ثق بوعد الله لمن أحسن التربية وأخذ بالأسباب.

49. اجعل همك أن تلقى الله وقد أديت الأمانة التي استرعاك عليها.

50. لا عوض عن الولد والبلد.

وقفة تربوية

أعلمُ أن عطاءك لولدك ليس له حدود، ولكن أجزم لك بأنك لن تعطي ابنك خيراً من التربية والتأديب، وقد روي"ما نحل والد ولدا من نحل أفضل من أدب حسن".[48] وقد لا تستطيع أن تمنح أبناءك كل أسباب الرفاهية، لكنك تستطيع أن تمنحهم ما هو أعظم: إيمانًا يثبتهم، وخلقًا يرفعهم، وهويةً تحفظهم، وأسرةً يعودون إليها كلما اشتدت عليهم الحياة.

وإذا نجحت الأسرة في غرس هذه المعاني، فقد ربحت أعظم استثمار في الدنيا، وربما كان صلاح الأبناء بعد توفيق الله أعظم ما يجري في ميزان حسنات الوالدين بعد وفاتهما.

وفي الحديث: "إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له. "[49]

[48] الترمذي.
[49] مسلم.

المبحث الحادي عشر: حلول عملية لمشكلات الأبناء

تمهيد

ليست التربية أن تمنع وقوع المشكلات، فهذا غير ممكن، وإنما التربية الناجحة أن تعرف كيف تتعامل مع المشكلة حين تقع، بهدوء وحكمة، قبل أن تكبر وتتحول إلى أزمة يصعب علاجها.

فالأبناء في مراحل نموهم المختلفة قد يخطئون، أو يتأثرون بمن حولهم، أو يمرون بالعناد والانطواء والتعلق بالأصدقاء، أو الإفراط في استخدام الأجهزة ووسائل التواصل، وغيرها من المشكلات التي قد تواجه الأسرة، ولا سيما في بلاد الغربة.

والمشكلة في ذاتها ليست دائما هي الخطر الأكبر، وإنما قد يكون الخطر في **طريقة تعامل الوالدين معها**؛ فالغضب، والاتهام، والمقارنة، وفضح الخطأ، والعقوبة القاسية قد تزيد المشكلة تعقيدا، وتدفع الابن إلى إخفاء أخطائه بدلا من اللجوء إلى والديه.

وفي هذا المبحث سنتناول بعض المشكلات التي قد يواجهها الأبناء، ونعدد وسائل عملية للتعامل معها، وقبل ذلك نحذر من بعض الأخطاء التي قد يقع فيها الآباء والأمهات عند معالجة مشكلات أبنائهم.

فكم من مشكلة كان يمكن أن تنتهي بكلمة هادئة، وكم من ابن كان يحتاج إلى من يسمعه فوجد من يحاكمه. والتربية الحكيمة لا تعني التساهل مع الخطأ، وإنما أن نضع لكل مشكلة قدرها، ولكل عمر أسلوبه، ولكل خطأ علاجه، مع المحافظة على الثقة والمحبة وفتح باب الرجوع.

أولًا: إذا رفض الابن الصلاة

قد تكون هذه من أكثر المشكلات إيلامًا للوالدين، ولهما أن يغضبا من ذلك، فالصلاة عماد الدين، ولكن ما يهم هو الحل وليس الغضب، فدعني وإياك نشخص المشكلة وندرس الحل باختصار شديد.

الأسباب المحتملة

- ضعف الإيمان أو الجهل بأهمية الصلاة.
- التأثر بالأصدقاء الذين لا يحافظون على صلاتهم.
- الانشغال بالألعاب أو الدراسة.
- رؤية التناقض بين ما يسمعه وما يراه من بعض الكبار وخاصة في الأسرة.
- ضعف العلاقة العاطفية مع الوالدين.

أخطاء يقع فيها الآباء

- الصراخ والإهانة.
- وصف الابن بالفاسق أو الكافر.
- المقارنة بإخوته أو بغيره.
- اليأس من إصلاحه.

خطوات العلاج

- أصلح علاقتك بابنك قبل أن تصلح صلاته.
- تحدث معه عن محبة الله، لا عن العقوبة فقط.
- صلِّ معه في المسجد إن أمكن.
- امدحه عند أي تطور ولو كان بسيطًا.
- أكثر من الدعاء له في أوقات الإجابة.
- ابحث عن قدوة صالحة تؤثر فيه.

وقفة تربوية:

قد يطيع الابن خوفًا من العقوبة، لكنه لن يثبت على الصلاة إلا إذا أحب الله.

ثانيًا: إذا تعلق بالهاتف أو الألعاب الإلكترونية

هذه من أكبر مشاكل العصر للصغار والكبار، ولكنها عند الصغار أكبر وأخطر، وكما هو متبع في هذا الكتاب سنطوف ونوجز سوياً في تشخيص هذه المشكلة وطرق حلها:

علامات الخطر الناتجة عن هذا التعلق

- الانزعاج عند إغلاق الهاتف.
- السهر الطويل.
- إهمال الصلاة أو الدراسة.
- الانسحاب من الجلسات الأسرية.
- العصبية عند منعه منها.

أخطاء الوالدين

- سحب الهاتف فجأة دون حوار.
- السماح باستخدامه بلا ضوابط.
- استخدام الوالدين للهاتف المفرط أمام الأبناء.

خطوات العلاج

- ضع قواعد واضحة للاستخدام.
- اجعل أوقات الطعام والنوم بلا هواتف.
- شاركه أنشطة بديلة ممتعة.
- شجعه على الرياضة والقراءة والأنشطة الاجتماعية.
- كن قدوة في استخدام التقنية.

وقفة تربوية:

لا يكفي أن تمنع الهاتف، بل لا بد أن تملأ وقت ابنك بما هو أنفع وأمتع.

ثالثًا: إذا تأثر بأصدقاء السوء

الأصل أن تساعد الأسرة أبناءها في اختيار أصحابه، ولكن قد يتعلق الابن بصحبة سيئة دون علم أسرته، أو بإهمال منها، فيقع من الابن ما لا تحمده أسرته، وحول هذا سنقف لتشخيص المشكلة والمساعدة في الحل:

علامات التأثر بصديق السوء

- تغير الأخلاق من حسن إلى سوء.
- كثرة الكذب والتبرير.
- إخفاء الهاتف أو الرسائل عن والديه.
- إهمال الواجبات الأسرية أو المدرسية.
- رفض الحديث عن أصدقائه.

أخطاء الوالدين

- شتم الأصدقاء أمام الابن.
- إصدار أوامر مباشرة بقطع العلاقة.
- التجسس المستمر.

خطوات العلاج

- تعرف على أصدقائه بطريقة لطيفة.
- افتح بيتك لاستقبال الصالحين منهم.
- وفر له بيئات نافعة كالمسجد والنوادي والبرامج المفيدة.
- اشغل وقته بما ينفع.
- حدثه عن أثر الصديق في المستقبل والدين.

وقفة تربوية:

الفراغ هو الصديق الأول لصديق السوء.

رابعًا: إذا أعلن شبهة فكرية

قد يسمعك ابنك سؤالاً يقلقك أتى به من المدرسة أو الجامعة أو الشارع أو حتى يلتقطه من الإنترنت.

أو ربما يبدي رأياً يزعجك خاصةً إن تعلق الأمر بالدين والأخلاق الحميدة، وهذا متوقع في كل زمن، فكيف بزمننا هذا!

لذلك لا تقلق وتعال معي نتشاور كيف نحل المشكلة:

أخطاء يقع فيها الآباء

- الغضب من مجرد السؤال.
- اتهام الابن بقلة الإيمان.
- السخرية من أفكاره.
- التهرب من الإجابة.

خطوات العلاج

- اشكره لأنه صارحك.
- استمع حتى ينتهي من كلامه.
- اسأله عن مصدر هذه الفكرة.
- ناقشه بالدليل والهدوء.
- إذا لم تعرف الجواب فقل: "لنبحث عنه معًا".
- ارجع إلى العلماء والمراكز العلمية الموثوقة عند الحاجة.

وقفة تربوية:

السؤال الصادق بداية الهداية، وليس بداية الانحراف.

خامسًا: إذا وقع في معصية

قد يخطئ ابنك، وقد تقع ابنتك في ذنب، وهذا لا يعني نهاية الطريق.

ف"كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون[50]". فكلنا ذوو خطأ، ولكن من دافع الحب والخوف على أبنائنا قد ننفعل، فنفسد وقصدنا الإصلاح، فهيا معي نتشاور كيف نتعامل مع أخطاء أبنائنا:

أخطاء الوالدين

- الفضيحة أمام الآخرين.
- التوبيخ المستمر.
- التذكير بالذنب كلما وقع خلاف.
- اليأس من صلاح الابن.

خطوات العلاج

- استر عليه ولا تفضحه.
- استمع إلى ظروف الخطأ قبل إصدار الحكم.
- بين له قبح المعصية وآثارها.
- افتح له باب التوبة والأمل.
- ساعده على تغيير البيئة التي قادته إلى الذنب.
- تابعه بعد التوبة وشجعه على الاستقامة.

وقفة تربوية:

ليس النجاح أن تمنع أبناءك من الخطأ، وإنما النجاح أن تعلمهم كيف يعودون إلى الله إذا أخطأوا.

---

[50] أحمد والترمذي.

وصايا جامعة لحل مشاكل أبنائك

أخي المربي

أختي المربية

كن على ثقة: سيخطئ ابنك مراراً وتكراراً، ولا مشكلة في ذلك؛ فهذا طبع البشر، فأنا وأنت نخطئ وغيرنا مثلنا ولا عصمة لبشرٍ إلا من عصمه الله من أنبيائه ورسله.

ولا نستطيع في كتاب مختصر كهذا أن نعدد المشاكل والأخطاء التي قد يقع فيها أبناؤنا، ناهيك عن تشخيصها ولو باختصار شديد كما في كتابنا هذا.

ولكن، دعني أهديك بعض الوصايا لتتذكرها عند كل مشكلة يقع فيها أولادك؛ فقد تنفعك بمشيئة الله تعالى:

- اهدأ قبل أن تتكلم.
- استمع جيداً.
- افهم السبب قبل أن تعالج النتيجة.
- لا تجعل الخطأ يهدم الثقة بينكما.
- اجعل باب الحوار مفتوحًا دائمًا.
- أكثر من الدعاء، فقلوب الأبناء بين أصابع الرحمن.
- لا تيأس من الإصلاح.
- وتذكر دائمًا :قد ينسى الأبناء كثيرًا من النصائح، لكنهم لا ينسون أبدًا من احتواهم عند الخطأ، وأخذ بأيديهم إلى طريق التوبة والنجاح.

وقفة تربوية

لا تجعل خطأ ابنك يهدم ما بنيته معه من ثقة ومحبة؛ فالأب الناجح لا يمنع كل خطأ، لكنه يحسن التعامل معه .كن عند عثرة ابنك يدا تمتد إليه، لا سيفا يضربه.

المبحث الثاني عشر: الخطة التربوية للأسرة المسلمة في الغربة

برنامج عملي لبناء أسرة ثابتة على الإيمان والهوية

ليست التربية كلمات تقال، ولا أمنيات تُرجى، وإنما هي أعمال تتكرر حتى تصبح عادة، ثم تتحول العادة إلى شخصية، ثم تصبح الشخصية هويةً تلازم الإنسان طوال حياته.

وأعظم ما تحتاج إليه الأسرة المسلمة في الغربة هو برنامج واضح، يسير، يمكن الاستمرار عليه، فإن القليل الدائم خير من الكثير المنقطع.

وفي هذا المبحث مقترح لجداول يومية وأسبوعية وشهرية وسنوية يمكن أن تستفيد منها، وأن تضيف أو تحذف ما يناسبك، لتشكيل الهوية عن طريق الممارسات والعادات.

أولاً: البرنامج اليومي

1- المحافظة على الصلوات

- أداء الصلاة جماعة في البيت عند بُعد المسجد.
- تذكير الأبناء بالأذكار بعد الصلاة.

2- ورد القرآن

- قراءة عشر دقائق من القرآن لكل فرد.
- أو قراءة صفحة واحدة مع تفسير آية مختارة.

3- مجلس الأسرة

- عشر دقائق لمبادلة الحديث مع الأبناء.
- سؤالهم عن يومهم والاستماع إلى مشكلاتهم دون مقاطعة.

4- اللغة العربية

- التحدث بالعربية داخل المنزل وكذلك خارجه مع كل من يفهم العربية.
- تصحيح الأخطاء اللغوية بلطف وتشجيع.
- حفظ كلمة أو تعبير جديد باللغة العربية كل يوم.
- مسابقات وندوات ومسرحيات تعزز اللغة العربية لدى أفراد الأسرة.

5- كثرة ذكر الله

- تعليم الأبناء أدعية اليوم والليلة (النوم والاستيقاظ اللباس والطعام والشراب والدخول والخروج وغيرها) ومن أحسن ما كتب في عصرنا كتاب حصن المسلم للقحطاني.

ثانياً: البرنامج الأسبوعي

1- الجلسة الأسرية

جلسة أسبوعية ثابتة يشارك فيها الجميع، يتحدثون فيها عن:

- ما الذي أسعدهم هذا الأسبوع؟
- ما الذي يحتاج إلى تحسين؟
- ما الهدف للأسبوع القادم؟

2- مجلس السيرة

قراءة قصة قصيرة من سيرة النبي ﷺ أو من سير الصحابة، مع استخراج الدروس العملية.

3- المسجد والمجتمع

- حضور صلاة الجمعة مع الأبناء.
- المشاركة في نشاط إسلامي.
- لقاء أسرة مسلمة صالحة؛ لتقوية البيئة الإيمانية.

4- نشاط عائلي

رياضة، أو نزهة، أو لعبة جماعية، أو عمل تطوعي، لتعزيز الترابط الأسري.

ثالثاً: البرنامج الشهري

1- رحلة عائلية

رحلة تجمع بين الترفيه والتربية، مع استثمار الطريق في النقاش والذكر.

2- مراجعة أهداف الأسرة

يناقش الوالدان مع الأبناء:

- ماذا أنجزنا؟
- ماذا قصرنا؟
- ماذا سنطور الشهر القادم؟

3- كتاب الشهر

اختيار كتاب مناسب لعمر الأبناء، وقراءة جزء منه ثم مناقشته.

4- مشروع خيري

مثل:

- كفالة يتيم.
- كفالة طالب علم
- صدقة جماعية.
- زيارة مريض.
- إطعام محتاج.

ليتعلم الأبناء أن المسلم يعيش لنفع الناس.

رابعاً: البرنامج السنوي

1- العمرة أو رحلة إيمانية

إن تيسر ذلك، فهي من أعظم ما يجدد الإيمان ويربط الأبناء بالشعائر.

2- زيارة الوطن

إن أمكن، ليتعرف الأبناء على أقاربهم، ولغتهم، وثقافتهم، ويزداد ارتباطهم بجذورهم.

3- تقييم شامل للأسرة

يقيّم الوالدان أبناءهم في أربع مجالات:

- مستوى حفظ القرآن.
- مستوى اللغة العربية.
- مستوى الأخلاق والسلوك.
- مستوى الانتماء للإسلام.

ثم توضع أهداف جديدة للعام القادم.

4- مشروع الأسرة السنوي

تختار الأسرة مشروعًا واحدًا، مثل:

- حفظ سورة جديدة.
- قراءة كتاب كامل.
- تعلم مهارة نافعة.
- حفظ أربعين حديثًا.

لوحة متابعة للأسرة

يمكن للأسرة إعداد جدول بسيط يُعلَّق في المنزل، يتابع تنفيذ البرامج اليومية والأسبوعية والشهرية، مع تشجيع الأبناء بالكلمة الطيبة والهدايا الرمزية، حتى تصبح الطاعات والعادات الحسنة جزءًا من حياتهم.

ميثاق الأسرة المسلمة في الغربة

كما يمكن للأسرة وضع ميثاق يتضمن عشر إلى عشرين وصية مختصرة يوقّع عليها الأب والأم، على سبيل المثال:

- نحافظ على الصلاة.
- نتحدث العربية في البيت.
- نجلس كل يوم جلسة عائلية.
- نقرأ القرآن معًا.
- نقوي علاقتنا بالمسجد.
- نغرس حب الوطن دون أن يكون على حساب الدين.
- نعتز بهويتنا الإسلامية.
- نحترم الآخرين دون الذوبان فيهم.
- نكون قدوة قبل أن نكون موجهين.
- نستعين بالله ونجدد النية دائمًا.

رسالة تربوية

إن الغربة ليست خطرًا في ذاتها، وإنما الخطر أن نعيش فيها بلا خطة.

والأسرة التي تمتلك برنامجًا تربويًا واضحًا، وتستعين بالله، وتجدد نيتها، وتداوم على الأعمال الصغيرة، ستكون - بإذن الله - أكثر قدرة على حفظ دينها، وحماية هويتها، وبناء جيل يعتز بإسلامه أينما كان.

فابدأ اليوم، ولو بخطوة واحدة، فإن أعظم الإنجازات تبدأ بعادة صغيرة، وتستمر بإخلاص، ويباركها الله حتى تؤتي ثمارها.

الخاتمة

رسالة إلى كل أب وأم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها الأب الكريم...

أيتها الأم الكريمة...

لقد منَّ الله عليكما بنعمة عظيمة، وأودع بين أيديكما أمانة ليست كغيرها من الأمانات؛ إنها أمانة الإنسان، وأمانة القلب، وأمانة الدين، وأمانة الجيل القادم.

وقد يرزق الله الإنسان مالًا فيفقده، أو منصبًا فيتركه، أو بيتًا فيبيعه، أما الأبناء فإنهم الامتداد الحقيقي بعد رحيل الوالدين، وهم من يبقى أثرهم في الدنيا، ويستمر نفعهم في الآخرة.

ولذلك كانت أعظم هدية تقدمها لولدك أن تدله على الله، وأن تعرفه برسوله ﷺ، وأن تغرس في قلبه حب القرآن، وأن تعلمه أن كرامة الإنسان في عبوديته لربه، لا في ماله ولا في جاهه ولا في مكانته بين الناس.

ولا تظن أن نجاحك في التربية يقاس بخلو حياة أبنائك من الأخطاء، فذلك أمر لم يقع لأحد. وإنما يقاس بصدقك في أداء الأمانة، وبذل الأسباب، والصبر، والدعاء، والمراجعة المستمرة.

ستتعب...

وستقلق...

وربما تبكي...

وربما تمر عليك أيام تظن أن جهودك لم تؤت ثمارها.

لكن تذكر أن الزراعة لا تعطي ثمارها في اليوم الذي تُغرس فيه، وأن الكلمة الصادقة قد تبقى في قلب ابنك سنوات، ثم يحييها الله في اللحظة التي يشاء.

فلا تمل من النصح.

ولا تمل من الدعاء.

ولا تمل من الاحتواء.

ولا تمل من المحاولة.

فرب كلمة قلتها في هدوء، أو دمعة ذرفتها في سجود، أو دعوة رفعتها في جوف الليل، كانت سببًا في صلاح ولدك، وسعادته في الدنيا، ونجاته في الآخرة.

وإذا كانت الغربة تزيد من صعوبة التربية، فإنها تزيد كذلك من عظم الأجر لمن صبر، وأحسن، واحتسب.

فكم من أسرة عاشت بعيدًا عن بلاد المسلمين، لكنها صنعت أبناءً حملوا الإسلام علمًا وخلقًا، وكانوا سفراء لدينهم بأعمالهم قبل أقوالهم.

وكم من أسرة عاشت في قلب بلاد المسلمين، لكنها فرطت في التربية حتى ضاعت الأمانة.

فالعبرة ليست بالمكان، وإنما بما يحمله القلب، وما يقدمه البيت، وما يبذله الوالدان.

واجعل بيتك بيتًا يذكر فيه اسم الله، واجعل أبناءك يرون الإسلام في أخلاقك قبل أن يسمعوا عنه في كلماتك.

وأشعرهم دائمًا أن بابك مفتوح، وقلبك مفتوح، وأنهم مهما أخطؤوا فلن يجدوا بعد الله مأمنًا أرحب من أسرتهم.

ولا تنس أن أعظم مشروع في حياتك ليس مشروعًا تجاريًا، ولا شهادة علمية، ولا منصبًا وظيفيًا، وإنما إنسان صالح يعبد الله بعد رحيلك، ويذكرك بخير، ويدعو لك، ويكون امتدادًا لعملك الصالح، وفي الحديث "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له".[51]

فاحرص أن يكون ولدك من هؤلاء.

واجعل من دعائك كل يوم:

﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [52]

أسأل الله الكريم أن يحفظ أبناء المسلمين في كل مكان، وأن يثبتهم على الإيمان، وأن يرزقهم العلم النافع، والعمل الصالح، والأخلاق الكريمة، وأن يجعلهم قرة أعين لوالديهم، وذخرًا لأمتهم.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد والتابعين له بإحسان إلى يوم الدين.

[51] مسلم.
[52] الفرقان:74.

شكر وتقدير

الحمد لله أولًا وآخرًا، ظاهرًا وباطنًا، الذي وفق لإتمام هذا العمل، وأسأله سبحانه أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، نافعًا لكل من قرأه أو عمل بما فيه.

وأتقدم بالشكر لكل من أسهم في هذا العمل بفكرة، أو نصيحة، أو مراجعة، أو دعاء، أو تجربة صادقة، فالكتاب ثمرة تعاونكم، والنجاح فضل من الله ثم ثمرة لتكامل جهودكم المباركة.

وأسأل الله أن يجعل هذا الكتاب لبنة في بناء الأسرة المسلمة، وأن ينفع به الآباء والأمهات، وأن يجعله سببًا في صلاح الأبناء، وحفظ هويتهم، وثباتهم على دينهم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المراجع

أولًا: القرآن الكريم

ثانيًا: كتب السنة والحديث

1. أحمد بن حنبل. المسند.
2. أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني. سنن أبي داود.
3. أبو يعلى، أحمد بن علي الموصلي. مسند أبي يعلى.
4. الألباني، محمد ناصر الدين. صحيح الجامع الصغير وزيادته.
5. الألباني، محمد ناصر الدين. صحيح الترغيب والترهيب.
6. البخاري، محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري.
7. الترمذي، محمد بن عيسى. سنن الترمذي.
8. ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد. المصنف.
9. ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني. سنن ابن ماجه.
10. النسائي، أحمد بن شعيب. السنن الكبرى.
11. مسلم بن الحجاج. صحيح مسلم.
12. روضة المحدثين. لمجموعة من المحدثين (مرجع إلكتروني).

ثالثًا: الكتب

1. ابن عساكر، علي بن الحسن. تاريخ دمشق.
2. با مسعود، جمال محمد. التربية في ظل الانفتاح.
3. الجابري، أحمد. آداب التربية في ظلال الآل والأصحاب.
4. شحادة، باسمة، ووردة، يوسف. عشرون قاعدة ذهبية لبناء طفل متوازن الشخصية.
5. شمس باشا، حسان. كيف تربي أبناءك في هذا الزمان؟
6. قبش، أحمد. مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي.
7. محمد إمام، محمد علي. صلاح البيوت.
8. مشاط، حسن محمد. إنارة الدجى في مغازي خير الورى.

رابعًا: البحوث والدراسات

1. حميدة، رشا عبد القادر .أثر الهجرة على التنشئة الاجتماعية للأبناء وانعكاساتها ما بعد العودة .بحث علمي، 2010م .

خامسًا: المقالات الإلكترونية

1. أحمد، زهراء .كيف تربي طفلًا مسلمًا في بلاد الغرب؟ موقع الجزيرة نت، 22 يوليو 2023م .
2. الخلف، عبد الكريم علي .تربية الأبناء في عصر التكنولوجيا: تحديات وحلول . رابطة العلماء السوريين، 14 أكتوبر 2019م .
3. الصلاحين، علي .التربية في الزمن الصعب .وكالة أنباء سرايا، 2017م .
4. عبد الرؤوف، أحمد إبراهيم .الأسرة ومقومات البيت المسلم .موقع الألوكة، 24 أكتوبر 2017م .
5. معصراني، لاريسا .كيف تربي أطفالك؟ إليك أهم أساليب التربية الإيجابية غير المباشرة للأبناء .موقع الجزيرة نت، قسم المرأة، 22 أكتوبر 2022م .
6. عبد الوهاب، مريم، مبادئ تبني شخصية الطفل .صحيفة الموريتانية، 1 يونيو 2024م.

تم بحمد الله.

نبذة عن الكتاب

ليست الغربة مجرد انتقال من وطن إلى آخر، ولا تحديًا في توفير المسكن والتعليم والمعيشة فحسب؛ إنها رحلة تربوية تتشكَّل فيها هوية الأبناء، وتتأثر فيها قيمهم، وتتسع أمامهم دوائر الانتماء والتأثر.

فكيف نحفظ لأبنائنا هويتهم الإسلامية وهم يعيشون في مجتمعات متعددة الثقافات؟ وكيف نوازن بين الاندماج الإيجابي في المجتمع الجديد والمحافظة على الثوابت والقيم؟ وكيف نبني الثقة بين الوالدين والأبناء؟

في هذا الكتاب، يضع المؤلف بين يدي الأسرة المسلمة رؤية تربوية وعملية، تستلهم هدايات الإسلام، وتلامس واقع الأسرة في الغربة، وتعين الوالدين على بناء بيئة أسرية آمنة، وتعزيز الهوية، وترسيخ القيم، و تنميةالوعي والمسؤولية لدى الأبناء.

إنه ليس دعوة إلى الانغلاق عن المجتمع، ولا إلى الذوبان فيه؛ بل دعوة إلى تربية واعية تجمع بين الثبات والانفتاح، وبين الأصالة وحسن التعامل مع الواقع.

فالأوطان قد تتغير، لكن الهوية التي نغرسها في نفوس أبنائنا هي التي تمنحهم جذورهم، وتعينهم على الثبات أينما كانوا.

